جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الاجتماعية

فرع الفلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

عبدالعزيز زكري

يوم: 10/10/2020

فلسفة الاغتراب عند إريك فروم

لجنة المناقشة:

د. لزهر عقيبي	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
د. بن سليمان جمال الدين	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
د. تتيات علي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2019 - 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه:

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما.

إلى أستاذي المشرف الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ومعلوماته القيّمة

إلى أخي وأخواتي، إلى أسرة نادي الإبداع الفلسفي

وكل من مد لي يد العون والمساعدة من أساتذة..

اصدقاء أو زملاء... أهدي هذا العمل البسيط.

شكر و عرفان

يقول عز وجل في محكم تنزيله:

<< وَلَئِنْ شَكَرْتُم لأَزِيْدَنّكُم >> سورة إبراهيم، الآية: 07.

فالشكر لله أولا وأخيرا الذي به تتم الصالحات فيا رب لك الحمد دائما وأبدا، ثم الشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور "بن سليمان جمال الدين" لما قدمه لي من مساعدات علمية وتشجيع، وتوجيهاته السديدة التي منحها لي طيلة إنجازي لهذا العمل، والشكر موصول إلى لجنة المناقشة، وإلى كل أساتذة قسم الفلسفة الذين مهدوا لنا سبيل العلم والمعرفة، وكل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد فشكرا.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول: الاغتراب مقاربة مفهوميه وتأصيلية	36-12
تمهيد	13
المبحث الأول: ماهية الاغتراب	21-14
1- الاغتراب لغةً	15-14
2- الاغتراب اصطلاحا	17-15
3- مفهوم الاغتراب فلسفيًا	21-18
المبحث الثاني: السياق الفلسفي لمفهوم الاغتراب	29-21
1-الاغتراب عند هيجل	23-22
2-الاغتراب عند فيورباخ	25-23
3- الاغتراب عند كارل ماركس	29-25
المبحث الثالث: أشكال الاغتراب	36-30
1- الاغتراب الثقافي والاجتماعي	31-30
2- الاغتراب السياسي والاقتصادي	32-31
3- الاغتراب الديني	35-33
4- الاغتراب النفسي	36-35
الفصل الثاني: مفهوم الاغتراب عند إريك فروم	62-37
تمهيد	38
المبحث الاول: التطور الفكري لفروم	46-39
1- نبذة عن حياة فروم	40-39
2- مؤلفاته	43-41
3- مصادر فكره (المرجعيات الفكرية)	46-44

المبحث الثاني: الاغتراب عن الذات عند فروم	54-47
1- معنى الاغتراب عن الذات	50-47
2- أسباب الاغتراب عن الذات	54-51
المبحث الثالث: مظاهر الاغتراب عن الذات	62-55
1- الاغتراب من خلال علاقة الفرد بالآخرين	56-55
2- الاغتراب في العمل وناتجه	58-57
3- العبادة الصنمية	60-58
4- ممارسة الحب المزيف	62-60
الفصل الثالث: تجاوز الاغتراب عند إريك فروم	79-63
تمهيد	64
المبحث الأول: الإنسية الجديدة كبديل للاغتراب	71-65
1- الوعي بالاغتراب والقدرة على تحمل العزلة	66-65
2- بزوغ الأمل ومناهضة الصنمية	68-66
3- الارتباط التلقائي بالعالم وبالآخرين	71-68
المبحث الثاني: تحقيق المجتمع السوي	79-72
1- التغيير الاقتصادي	75-72
2- التغيير السياسي	77-75
3- التغيير الاجتماعي	79-77
خاتمة	82-80
قائمة المصادر والمراجع	87-83
الملخص	

مقدمة

الاغتراب ظاهرة إنسانية واجتماعية عامة وأزمة معاناة الإنسان المعاصر، تزايد اهتمام الفلاسفة والباحثين بها خلال النصف الثاني من القرن العشرين بصفتها ظاهرة انتشرت في مختلف المجتمعات، كما يعد مصطلح الاغتراب من المصطلحات الأكثر تداولا في الكتابات التي تعالج مشكلات المجتمع المعاصر، بالرغم من التقدم العلمي والصناعي الذي يشهده هذا المجتمع إلا أن الإنسان لم يسلم فيه من المشكلات التي تعيق تحقيقه لوجوده الإنساني، إذ أصبح منفصلا انفصالاً حادا لم يسبق له مثيل، سواء عن الطبيعة، أو المجتمع، الدولة، أو عن الله، أو حتى نفسه وأفعاله وكل ما يُعد بالنسبة إليه "آخر" لا سبيل للتواصل معه، فلم يعد قادراً على إقامة الصلة التي تصل بينه وبين الآخر، فيسمى عادة "بالمغترب"، وقد يعيش الإنسان الاغتراب بصفته جزءا من حياته، دون أن يعي أنه يعيش حالة من الاغتراب وأنه منفصل عن ذاته أو عن مجتمعه، وأكدت معظم الكتب والدراسات التي تتحدث عن الإنسان المعاصر، على وصفه بالإنسان المغترب، ومن هذه الدراسات كتابات الفيلسوف إريك فروم، إذ تجلت ظاهرة الاغتراب عنده في العديد من مجالات حياة الإنسان الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية وحتى النفسية.

تكمن أهمية هذا الموضوع في معالجة ظاهرة سيكولوجية اجتماعية هامة في عصرنا الحالي، التي تعد أزمة في المجتمع الصناعي الحديث، بحيث وصفه "إريك فروم" بالمجتمع المغترب، وحاول توضيح تجليات ظاهرة اغترابه وخطورتها، التي تتمثل في شعور الفرد بالعجز وفقدان الذات، التشاؤم والعزلة الاجتماعية، كما بين "فروم" أسباب هذه الظاهرة، وعمل على إيجاد الحلول المناسبة لتجاوزها.

إن فروم يستخدم مصطلح الاغتراب بطريقة نقدية لرصد عدد من الظواهر الاجتماعية التي تمثل أنواع مختلفة لظاهرة الاغتراب في المجتمع الصناعي المتقدم، وهو ما يدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية: ما طبيعة هذه الظاهرة التي تصيب الإنسان المعاصر في رأي فروم؟ وما هو البديل الذي قدمه لتجاوز وقهر هذه الظاهرة؟ وقد حاولت معالجة هذه الإشكالية من خلال الإجابة على بعض الأسئلة الجزئية التي تتفرع عنها: ما مفهوم الاغتراب؟ وما هي

أشكاله؟ وما هي أهم المصادر التي استقى منها فروم فكره؟ وفيما تتمثل أهم الطرق التي وضعها فروم لتجاوز هذه الظاهرة؟

للإجابة على الإشكالية السابقة اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، وذلك بتحليل بعض الأفكار من كتابات فروم، والمنهج التاريخي من خلال تتبع تطور المصطلح عند بعض الفلاسفة، وذلك بالقدر الذي يفي بضرورات البحث.

من بين أسباب اختياري لهذا الموضوع كونه موضوع معاصر، يعالج ظاهرة أصابت المجتمع المعاصر، وأثرت على جميع مجالات الحياة، النفسية والاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، والهدف من هذه الدراسة هو محاولة التعرف على هذه الظاهرة التي مست الوجود الإنساني، ومعرفة أسبابها، ومدى تأثيرها، وكيف يمكننا تجاوزها، حسب تحليل المفكر والفيلسوف "إريك فروم"، والاقتراح الذي قدمه كحل لهذه الأزمة.

وقد اعتمدت على بعض الدراسات السابقة في بحثي حول موضوع اغتراب الإنسان هما دراستان الأولى بعنوان: "الاغتراب عند كارل ماركس" دراسة: الأستاذة وابل نعيمة، والثانية بعنوان: "الإنسان المغترب عند إريك فروم" دراسة: حسن محمد حسن حماد، وهناك مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتني في إنجاز بحثي أهمها مصادر إريك فروم ومنها: "الإنسان المستلب وآفاق تحرره"، "المجتمع السوي"، "الخوف من الحرية"، كما اعتمدت على أهم مرجع في بحثي وهو: "الإنسان المغترب عند إريك فروم" ل: حسن حماد.

وكأي بحث أكاديمي فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات والعراقيل في إنجاز هذا البحث أهمها: صعوبة التعامل مع المصادر، صعوبة في الحصول على الكتب التي تخدم موضوعي سواء الورقية أو الإلكترونية، وقلة المراجع التي تدرس فلسفة إريك فروم.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة أعلاه قسمت بحثي إلى ثلاث فصول رئيسية، الفصل الأول بعنوان: "الاغتراب مقاربة مفهومية وتأصيلية"، ليعالج مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا وكذا فلسفيا في المبحث الأول، وفي المبحث الثاني بعنوان: الجذور التاريخية والفلسفية لمفهوم الاغتراب، بدءا بالاغتراب عند"هيجل" و"فيورباخ" ثم "كارل ماركس"، أما المبحث

الثالث فتناول أشكال أو أنواع الاغتراب ومنها الاغتراب الثقافي والاجتماعي والاغتراب السياسي والاقتصادي وكذا الاغتراب الديني والنفسي.

أما الفصل الثاني بعنوان: "مفهوم الاغتراب عند إريك فروم"، تطرقت إلى التطور الفكري لفروم وذلك للتعريف "بإريك فروم" حياته ومؤلفاته ومصادر فكره في المبحث الأول، أما المبحث الثاني بعنوان: "الاغتراب عن الذات عند فروم"، والمبحث الثالث "مظاهر الاغتراب عن الذات".

أما الفصل الثالث والأخير بعنوان: "تجاوز وقهر الاغتراب عند فروم" يعالج في المبحث الأول: "الإنسية الجديدة كبديل للاغتراب" يتناول أولا: الوعي بالاغتراب والقدرة على تحمل العزلة، ثانيا: بزوغ الأمل ومناهضة الصنمية، ثالثا: الإرتباط التلقائي بالعالم والآخرين، والمبحث الثاني عنونته بتحقيق المجتمع السوي وتطرقت فيه إلى: أولا التغيير الاجتماعي، ثانيا التغيير السياسي، ثالثا التغيير الثقافي.

الفصل الأول:

الاغتراب مقاربة مفهوميه وتأصيلية

تمهيد

المبحث الأول: ماهية الاغتراب

أولا: الاغتراب لغة

ثانيا: الاغتراب اصطلاحا

ثالثا: مفهوم الاغتراب فلسفيا

المبحث الثاني: السياق الفلسفي لمفهوم الاغتراب

أولا: الاغتراب عند هيجل

ثانيا: الاغتراب عند فيورباخ

ثالثا: الاغتراب عند كارل ماركس

المبحث الثالث: أشكال الاغتراب

أولا: الاغتراب الثقافي والاجتماعي

ثانيا: الاغتراب السياسي والاقتصادي

ثالثا:الاغتراب الديني

رابعا: الاغتراب النفسي(الذاتي)

تمهيد:

يعد الاغتراب ظاهرة اجتماعية وإنسانية عامة وشائعة في كثير من المجتمعات، وهي قديمة قدم الإنسان، فقد عاش الكثيرون من مختلف الأجيال هذه الظاهرة، حيث أجبرتهم في الغالب على الاستسلام وقادتهم في بعض الأحيان إلى التمرد والعصيان والثورة، بحيث اكتسب مفهوم الاغتراب أهمية كبيرة في العديد من الكتابات و خاصة في العصر الحديث، وأخذ بذلك عدة تعريفات كنقل الحقوق والملكية والتخلي والاستلاب، في العديد من المجالات بما فيها السياسة والاقتصاد، وعلم النفس وعلم الاجتماع، لذلك لا نجد معنى عام وشامل لمفهوم الاغتراب فقد عرفه الفلاسفة كلٌ على حسب مجاله الخاص، لهذا خصصت المبحث الأول من هذا الفصل للوقوف على ماهية الاغتراب في اتجاهاته الثلاث "لغة، اصطلاحا، فلسفيا"، وفي المبحث الثاني تطرقت للسياق الفلسفي للاغتراب بداية من "هيجل" و " فيورباخ" إلى "ماركس"، وفي المبحث الثالث تحت "عنوان أشكال الاغتراب"، في عدة مجالات لسياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى النفسية، وبالتالي: ما مفهوم الاغتراب؟ وما هو السياق التاريخي والفلسفي لهذا المفهوم؟ وما هي أشكاله وأنواعه؟

المبحث الأول: ماهية الاغتراب:

إن مفهوم الاغتراب من بين المفاهيم التي شغلت حيزا واسعا في الفلسفة الغربية، باعتباره لا يخرج عن إطار الإنسانية، حيث اكتسب المفهوم أهمية كبيرة في العديد من الكتابات وخاصة في العصر الحديث، إذ أخذ عدة معاني كنقل الملكية والحقوق والتخلي وكذا الاستلاب والانفصال، لهذا وجب الوقوف على مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا وفلسفيا .

أولا: الاغتراب لغة:

جاء في المعجم الفلسفي لمراد وهبة أن الاغتراب هو: << البعد عن الأهل و الوطن، والاغتراب Alienation اللفظ الإنجليزي أو الفرنسي يقابل ثلاث ألفاظ ألمانية Vcrausscrung, Enlausserung, Entfremdung, اللفظ الأول يدل على معنى قانوني أي بيع الملكية، والثاني يدل على التخارج (خارج Aussen)، والثالث يدل على الغربة (غريب Fremd) ويعني خلق عمل موجود خارج خالقه وهو يعني الاغتراب إذا أصبح العمل غريبا عن خالقه>>[1] .

إن المقابل للكلمة العربية اغتراب هو الكلمة الإنجليزية Alienation والكلمة الفرنسية Aliénation ، وفي الألمانية Entfrmdung هو الكلمة اللاتينية[2]Alienatio وتعني آخر، أو تعني الانتزاع أو الإزالة، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى وهي Alienus، أي الانتماء إلى شخص آخر، أو التعلق به، وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ Aluin الذي يدل على الآخر سواء كإسم أو كصفة[3].

وفي العربية نقول غرب أي ذهب، كما تدل الغربة بمعناها المكاني على الهجرة، ونقول (تَغَرَّبَ)، والاغتراب بمعنى غريب و(غَربٌ) والجمع (الغُرَبَاء)، والغُرَبَاء هم الأبْعَاد، وأغرب بمعنى جاء بشيء غَريب أو صار غريبا ويعني بعد، ويقال (أُغْرَبُ) عني أي تَبَاعَد، مثل ما

---

[1] مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة،ط1، 2007م، ص75.

[2] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، 1982م، ص765.

[3] فيصل عباس، **الاغتراب(الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2008، ص19

يظهر في قول أبو حيان التوحيدي: <<أَغْرَبُ الغُرَبَاءِ من صار غَرِيْبًا في وطنه وأبعد البعداء من كان قريبا في محل قربه>>[1]، يتضح من هذه العبارة أن كلمة (الغَرِيبْ) تعني عند التوحيدي، الإنسان الشقي الذي ينطق وصفه بالمحنة بعد المحنة، والذي يعيش في هذا العالم بشعور الاقتلاع، والذي يطلق عليه التوحيدي اسم أغرب الغرباء هو ذلك الذي يكون غريبا وهو في الوطن وبين الآخرين، والغُرْبَة مرادفة المَغِيبَة، لأن غيبة الشيء غُرُوبَه ومنه قولهم: غَابَ الشيء في الشيء، أي توارى فيه، ومرادفة أيضا للاستلاب، لأن غربة النفس استلاب حريتها[2]

يعني أن الغَرِيْبُ هو ما يجتنب المجتمع وما يتبع فيه من معتقدات، وينفصل عن العامة والناس، باعتبار أنهم من عوامل ضياع ذاته الأصيلة، لذلك فهو ينشد دائما التجوال أو السفر لما فيه من كشف عن حقيقة ذاته والتعرف عليها بعيدا عن العامة.

ثانيا: الاغتراب اصطلاحا:

كما يأخذ مصطلح الاغتراب أو(الاستلاب) بذلك معناً اصطلاحيًّا إذ يعد مصطلحا قديما تعود بدايته إلى بداية ظهور الإنسان، هو عموما حالة من يكون ملكا لشيء غيره[3]، <<وفي المعنى الحقوقي القديم: بيع أو تنازل عن حقٍ إلى شخص آخر>>[4]، ومعنى هذا أن ما هو ملك لي، وينتمي إلي يصبح ملكا لغيري غريبا عني.

وقد استخدم اللفظ اللاتيني Alienatio القديم ومشتقاته في اللغتين الإنجليزية والفرنسية للدلالة على عدة معان أهمها:

- **المعنى القانوني:**

[1] نقلا عن محمود رجب، **الاغتراب سيرة ومصطلح**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1988، ص 43.

[2] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ص765.

[3] جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، تونس، (دط)، 2004، ص37.

[4] أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، المجلد A–G، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط2، 2001، ص43.

يدل المعنى اللاتيني Alienatio على تحويل شيء ما إلى شخص آخر. وهذا يعني:<< أن ما هو ملك لي وينتمي إلي يصح ملكا لغيري، وتكون عملية نقل الملكية هذه إما إرادية تتم وفقا لحرية الإنسان وإما جبرية تنتفي معها حريته، وفي هذه الثنائية تكمن السمة الجدلية للاغتراب، وكان أول من استخدم المصطلح اللاتيني Alienatio للدلالة على هذا المعنى في العصر الحديث هو هوجو جروتيوس (1583 – 1645) الذي امتد بالاستخدام ليشمل أيضا السلطة السياسية، فكلما تنتقل الأشياء من شخص لآخر تنتقل أيضا السلطة السياسية، من شخص أو مجموعة أشخاص لشخص آخر>>[1]. والاغتراب من خلال هذا المعنى يتضمن ما يمكن تسميته (تشيؤ) Reification العلاقات الإنسانية، أي تحول الموجودات الإنسانية الحية إلى أشياء أو موضوعات جامدة[2]، بحيث يصبح الإنسان مجرد سلعة قابلة للبيع أو الشراء ويفقد سمته المتعالية كإنسان.

- **المعنى الاجتماعي:**

لقد استخدمت كلمة اغتراب قديما للتعبير عن الإحساس الذاتي بالغربة، أو الانسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين، فالفعل اللاتيني Alienare، يمكن أن يدل على معاني التسبب في فتور علاقة حميمة مع شخص ما، أو في حدوث انفصال، أو جعل شخص ما مكروها، ويمكن أيضا أن تشير الكلمة اللاتينية Alienatio إما إلى هذه الحالة من الانفصال أو الشقاق أو إلى الظروف التي تنجم عنها، ومازال هذا المعنى هو المعنى الشائع في الاستخدام الحديث للكلمة الإنجليزية Alienation أي اغتراب حتى وقتنا الحالي[3].

- **المعنى السيكولوجي:**

[1] لزهر مساعدية، **نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص12.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (دط)، 2003، ص24.

[3] المرجع نفسه، ص 25.

المعنى النفسي للاغتراب هو ما يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية وما يستشعره من غربة في العالم وهروبا من الآخرين[1]. << يدل لفظ اغتراب Alienatio على حالة فقدان الوعي أو الشلل أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء، كما هو الحال في نوبات الصراع أو ما يقع نتيجة صدمة قوية، فالإنسان يكون مغتربا إذا نأى عن عقله أو عجز عن استخدام حواسه، ومن هذا الاعتبار يبدوا أن الاختلال العقلي يمكن أن يكون أشد أنواع الاغتراب جميعا>>[2]. ومعنى ذلك أن الشخص المصاب سواء بنوبة عصبية أدت به إلى فقدان حاسة أو اضطراب عقلي أو بحالة نفسية أدت به إلى الانعزال أو الشرود يصبح إنسانا مغتربا بالمعنى السيكولوجي.

- **المعنى الديني:**

الاغتراب في الدين يعنى بانفصال الإنسان عن الله، وأول انفصال هو ما يتعلق بالخطيئة وارتكاب المعصية، قد ورد لفظ الاغتراب في الترجمات والشروح اللاتينية للكتاب المقدس خاصة في النصوص التي تتحدث عن فكرة الخطيئة، <<الخطيئة بحسب التصور الديني في الإنجيل ليست مجرد تعد عن شريعة الله وأحكامه وإنما هي في جوهرها انفصال عن الله. وقد برزت فكرة الاغتراب في الكتابات اللاهوتية الأولى لاسيما في سفر التكوين>>[3]، خاصة قصة الخطيئة ونزول الإنسان من العالم العلوي واغترابه عن الله والمكان المنزه فأصبح يطلق على كل إنسان عاصي لأوامر الله إنسانا مغتربا عن الله.

بمعنى أن الاغتراب بدأ مع العصيان كما جاء في الكتب الدينية: أن إبليس لما أُمِرَ بأن يسجد لآدم رفض فأبى واستكبر أي اعترض عن الأمر الإلهي، فَطُرِدَ ولُعِن من المكان المُنَزَّه، أي أصبح غريبا على ما كان عليه إلا أن إبليس بدهائه أعطى مهلة لغربته من يوم

[1] محمود رجب، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، مرجع سابق،ص35.

[2] لزهر مساعدية، **نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي**، مرجع سابق، ص13.

[3] محمود رجب: **الاغتراب سيرة ومصطلح**، مرجع سابق، ص38.

اغترابه إلى يوم القيامة، فعمله الوحيد هو إبعاد الناس عن أوامر الله، ليصبحوا بذلك غرباء عن الله بالمعنى الديني.

ثالثا: مفهوم الاغتراب فلسفيا:

كما نجد للاغتراب رؤى فلسفية، الأمر الذي جعل العديد من الفلاسفة يطرحونه في جميع الجوانب، سياسية واجتماعية واقتصادية، ويختلف موضوع الاغتراب من فيلسوف لآخر، من بينهم فلاسفة العقد الاجتماعي ومنهم: **توماس هوبز وجون لوك ،جان جاك روسو**، وأصحاب المثالية الألمانية ومن بينهم: **فريدريك شيلر**

تعد النظرية السياسية وخاصة في إطار نظرية العقد الاجتماعي هي المجال الفلسفي الرئيسي الذي أُستخدم فيه مصطلح الاغتراب، فلقد عالج **هوبز** هذه الإشكالية وذلك لتمييزه بين حالتين للبشر الحالة الطبيعية والحالة المدنية، << تتميز الحالة الطبيعية بحرب الجميع ضد الجميع. غير أن الحقوق متساوية وعليه لاحاكم غير القوة، وبالتالي فالحق هو القوة>>[1]، بمعنى أن الحالة الطبيعية ليست سوى حالة حرب بين الجميع، ومحاولة التملك، لذا فلا مفر من طلب السلم ومن تنازل كل فرد عن جانب من حقه في امتلاك كل شيء وقيام حكومة مطلقة تحفظ التوازن، <<هذا التخلي يميز انتقال البشر من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية، أما الدولة فهي الوجه الآخر النقيض، إنها دولة السيادة الكاملة القادرة على بناء مجتمع السلم أو السلم المدني>>[2]، وما يهمنا في ذلك هو مصطلح الاغتراب بمعنى انه تخل طوعي يقوم به الأفراد في المجتمع من جهة، وهو ضرورة خارجية بالنسبة إليهم، وهم متساوون في الخضوع لهذه الضرورة، لذا فإنها بمثابة كسب عام ذي صفة اجتماعية.ذلك أن طاعة هذه الضرورة هي حرية[3].

[1] فيصل عباس،**الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، مرجع سابق، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] المرجع نفسه، ص27.

استخدم **هوبز** في نظريته السياسية عدة معان من بينها: التخلي والتنازل ، الانفصال ونقل الحق، فجميع هذه المعاني تصب في قالب معنى واحد هو الاغتراب؛ بمعنى التنازل عن الأشياء ونقل ملكيتها لآخر، والتنازل عن السيادة ونقلها لآخر، أي يصبح مغترب عنها.

لقد استمرت فكرة التخلي والتنازل، الانفصال ونقل الحق الهوبزية على يد **جون لوك** (1632-1704) الذي واصل تقسيم **هوبز** للوضع البشري إلى حالة طبيعية وحالة مدنية في فلسفته الاجتماعية السياسية[1].

إن الإنسان في الحالة الطبيعية يتمتع بالحرية وحق الملكية، وهو غير منفصل عنهما، ولا يحصل الانفصال إلا بظهور الدولة، أي نشوء الحالة المدنية، هذا الظهور يتم عندما يتنازل الأفراد الأحرار عن حقهم الطبيعي في الدفاع عن الملكية، ناقلين هذا الحق إلى المجتمع ككل. إن ثنائية الحالة الطبيعية أي الفطرية والحالة المدنية أو الطبيعة والحضارة، وبروز فكرة التخلي أو التنازل أو نقل الحق يجعل هذا التخلي أو نقل الحق لآخر بمثابة وسيط لحل تناقضات الحالة الطبيعية وهي حرب الكل ضد الكل ومعبر يرتقي به إلى مستوى جديد هو الحالة المدنية، لذا يبدو التخلي ضرورة من جهة وخطوة إلى التقدم من جهة أخرى[2].

من خلال الطرح السابق نجد أن **لوك** لم يستخدم تعبير الاغتراب مباشرة شأنه شأن **هوبز** لوصف الانفصال عن الحق والتخلي أو التنازل عنه، أو نقل الحق من أفراد الأحرار إلى المجتمع، بل يستخدم كلمات اعتيادية هي: ترك، تخل، أو نبذ.

غير أن الثنائية طبيعة وحضارة أو الحالة الطبيعية والحالة المدنية، والتخلي كوسيط بينهما تجد دراسة جديدة على يد المفكر **جان جاك روسو** (1712-1778)، يعد **روسو** من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين تحدثوا عن فكرة الاغتراب قبل هيجل. ينطلق **روسو** في كتابيه: "خطاب في أصل وأسس اللامساواة بين البشر"، و"العقد الاجتماعي"، من الثنائية نفسها الحالة الطبيعية والحالة المدنية، ففي كتابه العقد الاجتماعي أثناء مناقشته لجرتيوس

[1] فالح عبد الجبار، **الاستلاب (هوبز، لوك، روسو، هيغل، فويرباخ، ماركس)**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2018، ص36.

[2] فيصل عباس، **الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، مرجع سابق، ص28.

وبعد أن ينبه إلى ما في كلمة الاغتراب من لبس، نراه يقول: << إن الاغتراب معناه التسليم أو البيع ... فالإنسان الذي يجعل من نفسه عبدا لآخر، هو إنسان لا يُسَلِّم نفسه وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه، من أجل بقائه على الأقل>>[1].

أما في كتابات **روسو** النقدية للحضارة والمجتمع الحديث فهو يشير إلى فكرة الاغتراب ولكن بمعناها السلبي،<< ويمكن القول أن استخدامه للفكرة هنا يحتوي على نقطتين ترتبط كل منها بالأخرى. النقطة الأولى: يرى فيها **روسو** أن الحضارة قد سلبت الإنسان ذاته وجعلته عبدا للمؤسسات الاجتماعية والنماذج السلوكية التي أنشأها فلم يعد ذاته وإنما أصبح ذاتا أخرى، تتحكم فيها إرادة خارجة عنه، ويصير عندها الاغتراب مرادفا لمفهوم التبعية>>[2]، ويتفق **روسو** مع **هوبز** على أن الاغتراب عمل إرادي تطوعي يستهدف تحقيق الخير لصالح القائم به، ويهاجم **روسو** الرأي القائل بإمكانية تحويل الناس للسلطة السيادية من أنفسهم لفرد آخر[3]. أما النقطة الثانية: ففيها يفرّق **روسو** بين حياتين للإنسان حياة الإنسان في حالة الإتحاد العضوي مع الطبيعة التي يكون فيها الإنسان على وفاق مع ذاته، والحياة الثانية فهي الحياة الاجتماعية التي يفتقد فيها الإنسان التناغم العضوي مع الطبيعة فيحدث الشقاق بين ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، وما يكون عليه بالفعل وفي هذا الشقاق تكمن معاناة الإنسان[4]. لقد جاء نقد **روسو** للمجتمع المدني معبرا عن نزعة تشاؤمية مناقضة لنزعة التفاؤل التي سادت في القرن الثامن عشر، من ثم فقد نظر إلى عصره على أنه عصر انحطاط وفساد واستبداد، تلك النظرة التي أثرت فيما بعد على بعض المفكرين الألمان من أمثال **شيلر**.

ويتحدث **شيلر** عن الإنسان الحديث الذي يعاني الغربة والانفصال في ظل ظروف لا إنسانية، تلك الظروف التي تفاقمت بفعل الثورة الصناعية وأصبحت تمثل تهديدا كبيرا

[1] نقلا عن محمود رجب، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، مرجع سابق، ص58.

[2] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، ط1، 2005، ص73.

[3] لزهر مساعدية، **نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي**، مرجع سابق، ص20.

[4] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص74.

للأحوال الإنسانية في أوروبا، حيث إن الإنسان الحديث كما يصوره **شيلر** في رسالته عن "التربية الجمالية" هو <<إنسان ممزق انفصلت لديه المتعة عن العمل والوسيلة عن الغاية والجهد عن العائد >>[1]، ففي ظل التعقيد الشديد أصبح هذا الإنسان لا يرتبط في أداء عمله إلا بجزء صغير من الكل الذي يعمل من خلاله مما جعله يتحول إلى مجرد إنسان لا قيمة له وسط الضجيج والأصوات الرقيبة التي تنبعث من تروس الآلة التي يديرها[2].

يرى **شيلر** كذلك أن الإنسان الحديث يعاني الانفصال ما بين غرائزه الطبيعية وملكته العقلية، هذا الانفصال ينعكس داخل المجتمع في شكل فوضى أخلاقية تكون الحضارة مصدرها، والحل يكمن كما يرى **شيلر** في المصالحة بين هذين الجانبين الغريزي، والعقلي، وبذلك يمكن للإنسان أن يحقق وحدته ويصل إلى حريته[3].

ويبدي **شيلر** ملاحظة حول علاقة الإنسان بالطبيعة، وهي<< الاغتراب الإيجابي الذي بمقتضاه تنفصل الذات عن العالم الخارجي وتتأمله بوصفه موضوعا جماليا، وبذلك فقط يمكن للذات أن تتحرر من الحالة الطبيعية الأولى للحواس لتصير ذاتا فريدة، متميزة.>>[4]، ويؤكد على أن هذا الانفصال لا يعد شيئا منبوذا، لأنه شرط ضروري لتحقيق وحدة جديدة أكثر وعيا ويقينا من الحالة الأولى التي يكون فيها الإنسان متحدا مع العالم بطريقة سلبية؛ بمعنى أن فقدان الوحدة لا يعد جانبا سلبيًّا، بل شرطًا لتحقيق وحدة جديدة واعية وذلك بالتأمل لأن التأمل يدفع لإدراك الذات ويتجنب التدخل العاطفي.

المبحث الثاني: السياق الفلسفي لمفهوم الاغتراب

إذا ما أردنا أن نعود بفكرة الاغتراب إلى جذورها الفلسفية الأولى لابد لنا من تسليط الضوء على مفهوم الاغتراب في الفلسفة الألمانية لاسيما عند هيجل المتزعم للتيار المثالي، ثم

[1] مجاهد عبد المنعم مجاهد، **مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع**، القاهرة، دط، ص233.

[2] فيصل عباس، **الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، مرجع سابق، ص38.

[3] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص76.

[4] فيصل عباس، **الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، مرجع سابق، ص41.

فيورباخ المتزعم للتيار المادي، و كارل ماركس الذي انتقد كل من هيجل وفيورباخ، وأخذت فكرة الاغتراب عنده منحىً مغايرًا تماما.

أولا: الاغتراب عند هيجل

يعد هيجل من بين أبرز الفلاسفة الممثلين للفلسفة الكلاسيكية الألمانية، يرى البعض أنه أول من استخدم مصطلح الاغتراب في مجموعة من مؤلفاته، خاصة كتابه "فينومينولوجيا الفكر" (الروح) 1807، الذي تطرق فيه إلى مصطلحين أساسيين هما الأنا (الذات) Sujet، والموضوع Objet[1]، المقصود بالأنا أو الذات هو الروح أو المطلق وهو الروح ذاته أي الاله، ومعنى الموضوع هو العالم الخارجي أو العقل الموضوعي، << في البداية، يكون الأنا والموضوع مماثلين لبعضهما البعض، والاثنان يشكلان معا وحدة منسجمة و متكاملة لا غنى فيها للواحد عن الآخر، هذا ما يسميه هيجل لحظة الروح المباشر، سِمَتُها الأساسية عدم وجود اختلاف أو تضاد بل كلاهما متعرف على الآخر كذات كلية واحدة>>[2]. بعد لحظة الوعي المباشر ينتقل هيجل إلى لحظة أخرى يسميها "لحظة الانشطار"؛ ويعني بها ذلك التمزق الذي يحدث على مستوى وعي الذات، أي انفصال الذات عن الموضوع هذه اللحظة هي ما يسميها هيجل لحظة الوعي المغترب أو الوعي البائس[3]، بمعنى اغتراب الذات عن الموضوع، <<ما قصده هيجل بمفهوم الاغتراب هو حقيقة أني لا أقدم نفسي كموضوع لفعلي الشخصي، كتفكير، كشعور، كشخص محب، لكني أقدم نفسي وقدراتي في الشيء الذي أنتجه>>[4]؛ بمعنى أشعر أن لا قيمة لنفسي، لكني أقيِّم نفسي فقط في الشيء الموجود الذي صنعته بيدي، وهذا ما يسمى قديما بالعبادة الصنمية، أي أن الإنسان يعبد ما تصنع يداه.

---

[1] وابل نعيمة، **الاغتراب عند كارل ماركس**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013م، 16.

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص19.

[4] إريك فروم، **مساهمة في علوم الإنسان(الصحة النفسية للمجتمع المعاصر)**، تر: محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2013م، ص124.

كما يرى هيجل أن الإنسان ذو طبيعة مزدوجة متمثلة في الفردية والكلية، ويقصد بالكلية تلك البنية الاجتماعية، فعلاقة الإنسان بها علاقة وحدة كاملة، غير أنه يشير إلى إمكانية نشوء شقاقات ينتج عنها عودة الإنسان إلى ذاته، وتصبح بالتالي علاقته بالبنية الاجتماعية علاقة تنافر وينشأ عن ذلك عدم تطابق في الوعي بين البنية والذات فتكون النتيجة في الأخير نظرة الفرد إلى البنية على أنها شيء آخر مستقل عنه، هذا التنافر والانفصال هو أحد معاني الاغتراب عند هيجل، وهذا الاغتراب يفرض على الإنسان اغترابا آخر هو الاغتراب عن الذات[1]، فافتقاده لكليته ينتج عنه تغريب نفسه عن طبيعته الجوهرية،<< فالاغتراب بهذا المعنى هو جزء من الظرف الإنساني، إذ الوعي يغترب عن عالم الطبيعة والمادة ولا يمكنه تجاوز هذا الاغتراب إلا عن طريق تنمية المعرفة بالذات، فهذه المعرفة تساعد الذات على إيجاد حقيقتها الأساسية>>[2]، كما يرى هيجل بأنه لا يمكن التغلب وقهر هذين النوعين من الاغتراب إلا باغتراب ثالث يكمن في معاني التسليم والتخلي، بمعنى أن الوعي الفردي يستعيد وحدته التي فقدها مع البنية الاجتماعية وذلك بالاتحاد مع متطلبات الكلية، هذا الاتحاد الذي ينتج عنه حتما اغتراب عن الذات والقيام بالتخلي عنها أو تسليمها.

ثانيا: الاغتراب عند فيورباخ

إن أهم ما يميز انطلاقة فيورباخ في مجال الفكر أنها كانت دينية بحتة، إذ بدأ تعليمه كدارس لعلم اللاهوت، شأنه في ذلك شأن معلمه هيجل لكنه سرعان ما تخلى عن هذا الاتجاه وراح يكرس نفسه لدراسة الفلسفة مفضلا إياها عن الدين نظرا لطابعها التأملي الذي لم يجده في اللاهوت[3]، ولتشبعه بأفكار هيجل يعد ثاني فيلسوف يبرز دوره في موضوع الاغتراب وقد عالج الجانب الديني من الاغتراب، فإذا كان هيجل قد نظر إلى الإله (الروح

[1] لزهر مساعدية، **نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي**، مرجع سابق، ص25.

[2] مجاهد عبدالمنعم مجاهد، **جدل الجمال والاغتراب**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، ص84.

[3] نعيمة وابل، **الاغتراب عند كارل ماركس**، مرجع سابق، ص34.

المطلق)، على أنه المبدأ الأول للإنسان فإن فيورباخ أعطى هذه الفكرة بعدا ماديا وجعل الإنسان هو المبدأ الأول لوجود الإله[1].

أرجع فيورباخ ظاهرة اغتراب الإنسان إلى الدين، لذلك أصر على هدمه وإزالته تحقيقا للجوهر الإنساني والنص التالي المقتبس من كتابه "جوهر المسيحية" يوضح تذمره من المعتقد الديني: <<إن الدين، والدين المسيحي على الأقل، هو علاقة الإنسان مع ذاته، أو بالأحرى مع كينونته، لكنها علاقة مع كينونته التي تتبدى ككينونة مختلفة، الكائن الإلهي ليس شيئا آخر غير الكائن البشري، أو بالأحرى غير كينونة الإنسان، وقد تخلصت من حدود الإنسان الفردي؛ أي الإنسان الواقعي والجسدي والمتأمل بوصفه كائنا خاصا غير ذاته، ولهذا تكون محددات الكائن الإلهي هي محددات الكائن البشري>>[2]، ينفي فيورباخ في هذا النص الفلسفي وجود كائن متعالي يتصف بالكمال والتبجيل، فالصفات التي يتمتع بها الإله هي في الواقع صفات بشرية.

يمثل الاغتراب الديني عند فيورباخ أساس كل اغتراب سواء فلسفي أو اجتماعي أو نفسي، فإذا كان الاغتراب هو تحول الأنا إلى آخر غريب فإن هذا التحول يحدث أساسا في تحول الإنسان إلى إله قبل أن يتحول إلى عمل أو نظام أو إلى مؤسسة، وعلى هذا النحو يذهب فيورباح إلى أن الدين هو:<< وعي الإنسان بذاته على نحو غير مباشر، لأن الدين هو علاقة الإنسان بذاته كموجود آخر، فالوجود الإلهي ليس إلا ماهية الإنسان مستقلة عن حدود الإنسان الفردي الواقعي فالصفات الإلهية التي يضفيها الإنسان على الذات الإلهية هي صفات إنسانية كالرحمة، الحب، العدالة، القدرة، المعرفة ...>>[3]، من هنا فإن قهر الاغتراب لن يتم إلا باسترداد الإنسان للصفات التي فقدها وبإعادة تكامل الشخصية المنقسمة من خلال الديانة الإنسانية، إن الإنسان المغترب عن ذاته ليس له مأوى سوى عالمه الأرضي

[1] المرجع نفسه، ص34.

[2] نقلا عن حدة ذيب، **الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على ماركس**، مجلة دراسات، العدد 09 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص186.

[3] المرجع نفسه، ص187.

الواقعي، وذلك يتطلب عالما يشيده الإنسان من أجل أن يشعر أنه في بيته. وهكذا لقد كان هدف فيورباخ هو تحرير الإنسان من الدين الذي يسلبه طبيعته الجوهرية عندما يقوده إلى إسقاط صفاته الإنسانية في مجال الألوهية، وكي تعود للإنسان ماهيته الحقة عليه أن يتخلص من الوهم الديني وأن يرد عالم الماوراء إلى عالمه الواقعي، أي أن يعيد صفاته التي اغتربت في الذات الإلهية إلى عالم الإنسانية وبذلك يمكن للإنسان أن يدخل بحرية في الحياة الاجتماعية[1].

إن فيورباخ الذي ظل طوال حياته الفكرية يوجه أعنف الانتقادات إلى الدين، مصنفا إياه في خانتي الوهم والاغتراب،<< ينتهي إلى أنه ما من حل لتخطي ظاهرة الاغتراب الديني إلا بعودة الدين إلى أصله الأول>>[2]، أي كلما كان الدين أقرب من أصله كان أكثر صدقا و أصالة؛ بمعنى أن الإنسان هو أساس الدين ومصدره، مما يخلق رابطة قوية بين الناس من حيث العاطفة والخير والإحسان وتؤلف بين قلوبهم، لأن في ذلك انسجام مع الطبيعة البشرية التي تفيض بالمشاعر السامية وتعكس الجوهر الحقيقي للإنسان، والخلاصة أن فيورباخ يستبدل مصطلح الدين من فلسفته بالعاطفة لأجل تجاوز حالة الاغتراب.

ثالثا: الاغتراب عند كارل ماركس:

إن مفهوم الاغتراب عند ماركس يرتكز على التمايز بين الوجود والجوهر، على حقيقة أن وجود الإنسان مُغَرب عن جوهره وعلى أنه في الحقيقة ليس ما يجب أن يكونه لذا يجب أن يكون ما هو باستطاعته أن يكونه، بالنسبة لماركس إن عملية الاغتراب يتم التعبير عنها في العمل وفي تقسيم العمل، فالعمل بالنسبة له هو التواصل الفعال للإنسان مع الطبيعة وخلق عالم جديد، بما فيه خلق الإنسان لذاته، إلا أنه عبر تطور الملكية الخاصة وتقسيم العمل

[1] فيصل عباس، **الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، مرجع سابق، ص199.

[2] نعيمة وابل، **الاغتراب عند كارل ماركس**، مرجع سابق، ص42.

يفقد العمل صفته كتعبير عن طاقات الإنسان، حيث يتخذ العمل ونتاجه وجودا منفصلا عن الإنسان وعن إرادته ومشروعه[1].

اتخذ مصطلح الاغتراب في كتابات ماركس منحى مغاير، فلقد استخدمه في نقده لمثالية هيجل وللمجتمع وفي وصف الإنسان المعاصر، ففي مخطوطاته التي أصدرها سنة 1844 تدور حول مفهوم الإنسان المغترب عن ذاته والعمل المغترب ، ولقد اهتم بمعالجة هذه الفكرة في جانبها الاقتصادي إذ نجده يقول: <<إن الاقتصاد السياسي يخفي الاغتراب الكامن في طبيعة العمل بعدم اهتمامه بالعلاقة المباشرة بين العامل في العمل وبين الإنتاج>>[2]. ذلك لأن الماركسية ترى أن العلاقات الاقتصادية بين البشر هي علاقات وجودية بين البشر، والاغتراب عند كارل ماركس يعني: <<أن الإنسان لا يستطيع أن يحقق ذاته كنشاط خلاق في العالم ، بل إن العالم – الطبيعة و الآخرون وهو نفسه – تصبح مغتربة بالنسبة إليه، إنها تعلوه وتقف ضده كموضوعات غريبة على الرغم من أنها تتكون من خلقه>>[3]. إذن الاغتراب عنده يعني أيضا ناتج العمل (السلعة) يسيطر على طبيعة النشاط الإنساني و هدفه، لذلك يقول: <<فاغتراب العامل في ناتجه لا يعني أنه يوجد خارجه مستقلا عنه كشيء غريب بالنسبة له، انه يصبح قوة بذاتها تواجهه، وهذا يعني أن الحياة التي منحها للموضوع تواجهه كشيء معاد وغريب>>[4]، على هذا فإن الاغتراب يدل على أن الإنسان يصبح ضحية للعلاقات الإنتاجية المادية داخل المجتمع الرأسمالي ، مما يجعله أكثر فقرا ومجرد سلعة كلما زاد مقدار الثروة والسلع التي ينتجها هو بذاته أصبح بعمله داخل المؤسسة يعمل بأجر معين ولكن عندما يعرض ذلك الإنتاج في السوق، فإنه يقوم بشرائها بثمن يفوق مقدار الأجرة التي يتقاضاها. وقد توصل ماركس من خلال نظريته الاقتصادية إلى تحديد أربعة أشكال للاغتراب وهي:

---

[1] إريك فروم، **مفهوم الإنسان عند ماركس**، ت: محمد سيد رصاص، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1998، ص66.

[2] نقلا عن فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق،ص200.

[3] فيصل عباس، **الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، مرجع سابق، ص202.

[4] المرجع نفسه، ص202.

أ. هناك اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته، فهو يعمل في المجتمعات الرأسمالية من أجل غيره، وليس من أجل نفسه، فالرأسمالي لا يملك المصنع فقط. إنه يملك القوة القانونية والاجتماعية التي تخوله أن يستأجر العمال ويتصرف في منتجاتهم بمعزل عنهم، ويجني الأرباح الطائلة في الوقت الذي لا يملك العامل فيه سوى قدرته على العمل[1]، فهو يعمل في خدمة إنسان آخر و تحت سيطرته ولمصلحته. وكلما ازداد غنى الرأسمالي ونفوذه، ازداد العامل عجزا وفقرا، فهو يضع نفسه وجهده في العمل من دون أن يسيطر على منتجاته التي تكتسب قوة باستقلال عنه، بل مضادة له أيضا. وبهذا تصبح حياة العامل ذاتها وليس عمله وإنتاجه فقط ملكا لغيره. وبقدر ما يتحول الإنتاج إلى قوة خارج إرادته أو مستقلة عنه ومضادة له، بقدر ما يفقد سيطرته على حياته بالذات، ويزداد فقره في صلب عالمه الداخلي[2].

ب. هناك أيضا اغتراب العامل عن عمله بالذات في المجتمعات الرأسمالية، إذ يرى ماركس أن العامل يغترب في هذه الحالة ليس فقط في علاقته بإنتاجه، بل في نوعية علاقته بعمله بالذات، فهو لا يختبر في عمله أي اكتفاء ذاتي، وأي إبداع أو نمو. إنه في عمله، كما يقول ماركس، لا يؤكد على ذاته، بل يتنكر لها، ولا يشعر بالرضى، بل بالتعاسة[3].

ج. يغترب العامل في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة نفسها التي هو جزء منها، كما هي جزء منه ومن الوعي الإنساني. أما ما يحدث في المجتمع الرأسمالي، فهو أن الإنسان يغترب عن الطبيعة بأن يحولها إلى وسيلة لسد حاجاته المادية كما العمل نفسه، وتصبح حياته وسيلة للعيش ولبقائه الجسدي. بكلام آخر، يغترب عن الطبيعة بالمواظبة على استغلالها بدل أن يغتني من خلال إقامة علاقة إيجابية متبادلة معها[4].

---

[1] ارنست فيشر، **هكذا تكلم ماركس حقا**، تر: محمد عيتاني، دار العودة، بيروت، ط1، 1973، ص43.

[2] حليم بركات، **الاغتراب في الثقافة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006، ص40.

[3] المرجع نفسه، ص 40

[4] المرجع نفسه، ص41.

د. كما يغترب الإنسان عن منتجاته وعمله وطبيعته ونفسه، فإنه يغترب أيضا في علاقته مع الإنسان الآخر، ليس فقط بسبب العزلة، بل لأن العامل يعمل ليس لنفسه، بل لغيره وتحت سيطرته، إذا كان نشاطه لغيره، لا بد من أنه يعمل في خدمته، وتحت سيطرته و نيره، وقهره، بل إن كل اغتراب، سواء أكان اغترابا عن ذاته أم طبيعته أم إنتاجه، فإن كل ذلك يتجسد في علاقات الاضطهاد والتسلط والاستغلال مع الآخرين في العالم الواقعي الحقيقي، بل يضاف أيضا إلى ذلك أن الملكية الخاصة وتوزيع العمل في النظام الرأسمالي يعزلان الأفراد بعضهم عن بعض، فلا يتم التعامل البشري في ما بينهم كأشخاص مبدعين، بل من خلال السلع التي يتبادلونها، وقد يتحول الإنسان نفسه إلى سلعة يتم تبادلها في الأسواق، إذ يرتبط الناس بالسلع التي يتبادلونها، وليس فيما بينهم كأشخاص[1].

بمعنى أن قضية الاغتراب عند ماركس قضية مركزية حيث يعتبر اغتراب العمل هو السلب الكامل للإنسانية، إذن فكل اغتراب سواء كان اغترابا عن الطبيعة أو عن الذات الإنتاج يتمثل في التسلط والاضطهاد والاستغلال مع الآخرين في العالم الواقعي، فهو بمثابة السلب الكامل للإنسانية ذلك أن التاريخ بأسره تحكمه علاقات الإنتاج التي تخضع لقوانين معينة مما يجعل البشر لا يتحكمون في مصيرهم ، إلا في حدود استيعاب هذه القوانين و توجيه أفعالهم بشكل واعي بحيث تتسق مع مقتضياتها .

لقد كانت قضية الاغتراب عند ماركس قضية محورية، فاغتراب العمل هو السلب الكامل للإنسانية، <<إذا كانت الملكية الخاصة هي أعم شكل قد اتخذه الاغتراب ، فإن تجاوز الاغتراب يكون بإلغاء الملكية الخاصة، لكن إلغاء الملكية الخاصة هو وسيلة الهدف وهو إلغاء العمل المغترب، إذ لا يمكن أن يؤدي إلغاء الملكية إلى نظام إنساني جديد، إلا إذا أصبح الأفراد الأحرار، هم المسيطرون على وسائل الإنتاج المؤممة>>[2]، فهنا نجد كارل

[1] المرجع نفسه، ص41.

[2] فيصل عباس: **الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، مرجع سابق، ص206

ماركس يعتبر الملكية الخاصة هي نوع من أنواع الاغتراب أو انعزال الفرد عن المجتمع وإلغاء هذه الملكية يؤدي إلى تحرير الإنسان بسيطرته على وسائل الإنتاج، والقضاء على الاغتراب لا يتم إلا بالاشتراكية، فإن مفهومه على الاشتراكية ليس ملكية العامة لوسائل الإنتاج وإنما فك القيود لتحرير الإنسان[1]. إذن فملكية أدوات الإنتاج ليست سوى وسيلة للقضاء على الاغتراب وتحطيم الملكية الفردية.

والخلاصة أن هدف كارل ماركس من محاربة الملكية الخاصة أو الرأسمالية واستبدالها بالملكية الجماعية أو الاشتراكية هو خلق مجتمع يتحول فيه العمل إلى عمل مبدع وخلاق وتسقط منه الأشكال الرأسمالية التي غربت الإنسان.

[1] المرجع نفسه، ص206.

المبحث الثالث: أشكال الاغتراب

إن الحديث عن مفهوم ظاهرة الاغتراب يحيلنا إلى الحديث عن الأنواع والأشكال التي تتجلى فيها هذه الظاهرة على مستوى حياة الإنسان وقد فصّل العديد من العلماء الفلاسفة في هذه الأنواع التي ارتأينا أن نذكر أهمها وأبرزها.

أولا: الاغتراب الثقافي و الاجتماعي

يشار به إلى ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه، وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده، حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها، بل ويفضل كل ما هو غريب و أجنبي عنها. << كما يتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي، أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم>>[1]، بحيث ينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي.

تتنوع صور التعبير عن الاغتراب الثقافي الاجتماعي باختلاف الثقافات من شخص لآخر في إطار الثقافات الواحدة، تبعا لاختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، هذا ما يؤكد أن الاغتراب الاجتماعي هو <<اغتراب عن المجتمع ومغايرة معاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي، مما يؤدي إلى انقسام المجتمع إلى طبقات وفئات نتيجة لذلك>>[2]. والشخص المغترب ثقافيا قد يتبنى نموذجا ثقافيا يلقي منه إعجابا و استهواء وانفعالا، بينما يعيش واقعا ثقافيا آخر ينتمي إليه، في هذه الحالة يغترب الشخص عن ثقافة المجتمع، ومن مظاهر هذا الاغتراب الثقافي النقل

[1] دانيال علي عباس، **الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي**، أطروحة لنيل درجة الماجستير، إشراف بشرى علي، قسم علم النفس، جامعة دمشق،2016، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص37.

دون الاستيعاب للثقافات الأجنبية، توهما بأنه الطريق إلى التقدم ودلالة على التحضر والتبني الأعمى لأفكار أو معتقدات جاهزة في ثقافة غير ثقافته[1].

ثانيا: الاغتراب السياسي و الاقتصادي

الاغتراب الاقتصادي هو: << مفهوم ظهر على يد كارل ماركس، يشير إلى شعور العامل بانفصاله عن عمله، على الرغم من وجوده كفرد أو كجسم في مقر عمله (المؤسسة)، وذلك الإحساس بالانفصال يولد لديه شعورا بالعجز والملل والخوف من المستقبل>>[2]، كما يعرف الاغتراب الاقتصادي على أنه: << شعور العامل بانفصاله عن عمله بالرغم من وجوده الجسمي داخل المنظمة، والشعور بالعجز والملل والرتابة في أداء عمله ... كذلك شعوره بالإحباط والخوف من المستقبل و أن المادة هي الغاية في الحياة وليست الوسيلة... إن الإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي فهو بالضرورة يكون قد اغترب أيضا عن نفسه وعن إمكانياته الخلاقة والأواصر الاجتماعية التي تحدد من خلالها إنسانيته>>[3]، أي أن الإنسان إذا ما عايش مشاعر الاغتراب في الوسط الذي يعمل فيه سيعم ذلك على حياته النفسية والاجتماعية، فيفقده إمكانياته الفاعلة كما يفقد علاقاته الاجتماعية، الشيء الذي يبعده عن الآخرين ويجعل منه كائنا بعيدا عن إنسانيته.

أما الاغتراب السياسي فهو: << شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية، أو شعور المرء بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته>>[4]؛ بمعنى شعور الفرد بأنه ليس جزء من العملية السياسية و أن صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبارا، معنى أن الفرد يشعر بعدم القدرة على التأثير في المجال السياسي عاجز عن إصدار قرارات

[1] سهام قنيفي، **علاقة استخدام مواقع التواصل الإلكتروني بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2019، ص146.

[2] نعيمة وابل، **الاغتراب عند كارل ماركس**، مرجع سابق، ص94.

[3] نقلا عن زليخة جديدي، **الاغتراب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، العدد08، الجزائر، 2008، ص351.

[4] سهام قنيفي، **علاقة استخدام مواقع التواصل الإلكتروني بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص146.

سياسية فاقد لمعايير تشكيل نظام سياسي، وفي المقابل غير مرتاح ولا يشعر بالانتماء لما هو عليه الوضع القائم.

الاغتراب السياسي لا يمثل فقط الاغتراب عن السلطة السياسية، بل انه يمثل كل الاتجاهات السلبية نحو عموم هيئات المجتمع، <<إن المجتمع الحديث دَعَّمَ انفصال الإنسان عن الطبيعة وعن ذاته من خلال اعتماده الملكية الخاصة التي أدت إلى عدم المساواة>>[1]. كما أن الاغتراب السياسي شكل أداة أساسية لفهم وتفسير العديد من الأفعال التي ارتبطت بالممارسة السياسية، وأشار إلى الاتجاهات السلبية للحياة الاجتماعية بشكل عام والأنظمة السياسية خاصة[2]. كما يسود الاغتراب السياسي كافة الطبقات الدنيا وذوي التعليم المحدود، وتعتبر القوة السياسية في نظر البعض هي المحصلة لكل القوى في المجتمع وهي أداة هامة في إدارة شؤون المجتمع ككل، ولها حق الطاعة على الجميع أيا كان دينه أو طبقته، إن المقاومة التي تنتج عن استخدام القوة تتخذ أشكالا عدة وتعبر عن نفسها بطرق متعددة، والمصطلح الذي يعبر عن هذه المقاومة في العموم هو الاغتراب[3].

مما يحقق الشعور بالانتماء والرضا السياسي هو طريقة ممارسة الدولة لسيادتها على المواطنين فمن واجبها حفظ كرامة وحقوق الأفراد المدنية والسياسية كالمشاركة في العمل السياسي وحق الحرية والتعبير وتضمن لهم الحقوق المادية الناتجة عن الأنظمة الاقتصادية، بما أن الأنظمة الاقتصادية هي انعكاس للقرارات السياسية عادة، لذلك فإن الإنسان المغترب بفعل تلك العوامل سَيُحمل النظام السياسي مسؤولية ذلك ويغترب عنه.

[1] المرجع نفسه،ص147.

[2] دانيال علي عباس، **الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي**، مرجع سابق، ص37.

[3] سهام قنيفي، **علاقة استخدام مواقع التواصل الإلكتروني بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص147.

ثالثا: الاغتراب الديني

يظهر الاغتراب الديني في علم العقائد حيث تقوم هذه الأخيرة على تقسم العالم إلى قسمين: العالم العُلوي والعالم الأدنى، أي العلاقة بين الخالق والمخلوق[1] ، والاغتراب في الدين عامة معناه الانفصال والابتعاد عن الخالق، والاغتراب الديني هو ما يسميه علماء النفس بالحاجات الروحية، حيث أن هذه الحاجات تدفع الإنسان بالبحث عن اله يعظمه ويقدسه، يرتبط به ويلجا إليه، يعمل ما يرضيه من العبادات، لذلك نجد الإنسان قديما في القبائل التي ليست لها عقائد سماوية أوجدت لنفسها قوى خفية غيبية تعتقد بقدرتها على الحماية والنصر والغفران والمعاقبة، رمزت لها بأصنام، أشجار، أيام وأزمان، حيث أقامت لها المعابد وقدمت لها القرابين والحاجات الروحية[2].

أما الاغتراب في الإسلام قد ورد في حديث النبي عليه الصلاة والسلام: <<بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل من الغرباء يا رسول الله قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس>>[3]، والغرباء هم فئة قليلة من أهل الصلاح والتقي اتبعوا دين الله في بداية الإسلام و اجتنبوا الشبهات والشهوات، وقد ميز الإسلام ثلاث درجات من الاغتراب هي:[4]

اغتراب المسلم بين الناس.

اغتراب المؤمن بين المسلمين.

اغتراب العالم بين المؤمنين.

ومعنى هذه الدرجات من التمييز هو: لقلة المسلمين وتميزهم من عموم الناس بإتباع الأوامر الربانية واجتناب النواهي سموا غرباء في الدرجة الأولى، أما الدرجة الثانية فلقلة المؤمنين بين المسلمين وانفرادهم بالتصديق والاعتقاد الصحيح سموا غرباء، والدرجة الثالثة من

[1] حسن حنفي حسنين، **الهوية**، المجلس الأعلى للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص41.

[2] زليخة جديدي، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص351.

[3] فريد أمعضشو، **الاغتراب في الإسلام**، مجلة الداعي الشهرية، العدد05، دار العلوم ديوبند، 2016.

[4] دانيال علي عباس، **الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي**، مرجع سابق، ص38.

الاغتراب فلقلة العلماء بين المؤمنين وتفردهم بإعمال الفكر في ملكوت الله قبل الحكم سموا غرباء، وغربة العلماء هي أشد أنواع الاغتراب وأعلاها مقاما، يعد الاغتراب في الإسلام اغترابا ايجابيا، لأنه يعني الابتعاد عن الرذائل وترك حياة الفسق، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية فقهروا سلطة النفس وروضوها على طاعة أوامر الله واجتناب نواهيه.

قد ميز حليم بركات في كتابه الاغتراب في الثقافة العربية، بين نوعين من الاغتراب في هذا المجال وهم كالتالي[1]:

– اغتراب من الدين: بمعنى رفض المؤسسة الدينية التقليدية والخروج عليها، خاصة في محاولتها مقاومة التغيير.

– اغتراب في الدين: بمعنى أن المؤمن ينسب قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه، وبقدر ما يسقط الإنسان ذاته على ما يعبده، تصبح المؤسسة الدينية قوية وغنيمة، فيما يصبح هو عاجزا وفقيرا حتى في صلب نظرته إلى حياته وتحديد معنى وجوده.

<< لكن ما إن تُرسخ الأديان وتصبح مرتبطة بالسلطة السائدة في المجتمع حتى تسود الطّقوسية في العبادة وتفقد القدرة على التمييز بين الوسائل والغايات، الظاهر والمعنى، الجوهري والتفصيلي فتصبح كل هذه متساوية في قيمتها ومدلولاتها ووظائفها وبقدر ما تسود التنشئة الدينية التي تدعو إلى الطاعة والامتثال يفقد المؤمن القدرة على اتخاذ المبادرة والقيادة والعمل على استشراف المستقبل>>[2]. ومن مظاهر الاغتراب الديني في المجتمعات المعاصرة محاولة إسقاط الإنسان لكل قوى العقل والإرادة والمسؤولية والرغبة على الآلة المعبودة حيث يصبح الإنسان خاليا من كل إرادة أو مسؤولية عاطلا عن التفكير الرشيد،

[1] حليم بركات، **الاغتراب في الثقافة العربية**، مرجع سابق، 140

[2] المرجع نفسه، ص141.

<< يعد الاغتراب أحد العوامل المهمة المسؤولة عن أزمة الإنسان الحديث، حيث أصبح منفصلا عن مجتمعه الذي يعيش فيه وحتى عن نفسه وأفعاله، وبالتالي أصبح عاجزا عن تحقيق ذاته ووجوده>>[1].

يتضح مما سبق أن أسباب تزايد الاغتراب الديني في هذا العصر هو عدم الاهتمام بالجانب التربوي أي التربية الدينية للفئة الناشئة، ومما كشفت عنه الدراسات الحديثة أن الصحة النفسية المتزنة عند الأشخاص ذوي المعتقد أكثر منها عند الأفراد دون معتقد ديني على سبيل المثال نحن كمسلمين نشعر بالأمان والاطمئنان وذلك بتفويض أمورنا لله جل وعلا، وربما نفس الإحساس عند أفراد من ديانات غير الإسلام.

الاغتراب الذاتي (النفسي)

يعرف الاغتراب النفسي على أنه حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي، << عدم الشعور بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض، فالفرد الذي لم تحدد هويته بعد يعتبر مغتربا لأنه يفتقد للإحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته>>[2].

إن الاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصية للانشطار أو للضعف و الانهيار، وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع، << يعتبر الاغتراب النفسي مفهوما عاما وشاملا يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية إلى التمزق أو الضعف ، أو الانهيار، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع مؤثرة بذلك على شخصية الفرد، وهذا يعني تشوه نمو الشخصية الإنسانية، حيث تفقد فيها الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة>>[3]. بمعنى الاغتراب النفسي هو الحصيلة النهائية للاغتراب في أي شكل من

[1] سهام قنيفي، **علاقة استخدام مواقع التواصل الإلكتروني بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري**، مرجع سابق، ص149.

[2] دانيال علي عباس،**الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي**، مرجع سابق، ص36.

[3] عبد اللطيف محمد خليفة، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، مرجع سابق، ص81.

أشكاله، وانه انتقال الصراع بين الذات والموضوع الأخر من الحياة الخارجية إلى الحياة الداخلية في النفس الإنسانية وبمعنى آخر الاغتراب النفسي يتضمن مفهوم الاضطراب النفسي حيث يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، أين تفقد فيه الشخصية الإحساس بالتكامل . << الاغتراب النفسي لا ينفصل عن أي نوع أخر من الاغتراب لان شخصية الإنسان وحدة متكاملة في جوانبها البيولوجية والنفسية والاجتماعية، كما هي وحدة من العالم الذي يعيش فيه الإنسان بكل أبعادها المختلفة، هذا فضلا عن أن العالم بالنسبة للإنسان أمرٌ حيويٌ وضروري لوجوده>>[1].

يمكن القول بأنه إدراك الفرد بأنه أصبح بعيدا عن الاتصال بذاته، وهو الابتعاد عن النفس أو الذات الحقيقية ويحدد هذا الاغتراب قدرة الفرد على اكتشاف نفسه، وهو انتقال الصراع بين الذات والموضوع من المسرح الخارجي إلى النفس الإنسانية، وهو اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته ورغباته، وبين الواقع وأبعاده من ناحية أخرى وهو نوع الخبرة التي يخبر المرء فيها نفسه كغريب، فالشخص المغترب هو شخص فقد اتصاله بنفسه وبالآخرين، وهي خبرة تنشأ نتيجة للمواقف التي يعيشها الفرد مع نفسه ومع الآخرين ولا تتصف بالتواصل والرضا، ومن ثم يصاحبها الكثير من الأعراض التي تتمثل في العزلة والتمرد، الرفض والانسحاب والخضوع[2]، أي أن الاغتراب عن الذات هو شعور الفرد بأن ذاته ليست واقعية أو تحويل طاقات الفرد وشعوره بعيدا عن ذاته الواقعية.

يمكن تحديد صفات الشخص المغترب ذاتيا في حالات مثل: عدم التكيف التي تعانيها الشخصية، من عدم ثقة بالنفس، المخاوف المرضية والقلق غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية، وضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن.

[1] دانيال علي عباس، **الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي**، مرجع سابق، ص36.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، مرجع سابق، ص ص18-19.

الفصل الثاني:

مفهوم الاغتراب عند إريك فروم

تمهيد

المبحث الأول: التطور الفكري لفروم

أولا: نبذة عن حياة إريك فروم

ثانيا: مؤلفاته

ثالثا: مصادر فكره (المرجعيات الفكرية)

المبحث الثاني: الاغتراب عن الذات عند فروم

أولا: معنى الاغتراب عن الذات

ثانيا: أسباب الاغتراب عن الذات

المبحث الثالث: مظاهر الاغتراب عن الذات

أولا: الاغتراب من خلال علاقة الفرد بالآخرين

ثانيا: الاغتراب في العمل وناتجه

ثالثا: العبادة الصنمية

رابعا: ممارسة الحب المزيف

تمهيد:

يعتبر مصطلح الاغتراب من أكثر المصطلحات تداولا في الكتابات التي تعالج المجتمع المعاصر، وخاصة في المجتمعات الصناعية المتقدمة، فهناك الكثير من الفلاسفة الذين عالجوا أزمة الإنسان المعاصر من خلال قضية الاغتراب، ويعد إريك فروم من بين الفلاسفة الذين أعطوا لدراسة الاغتراب أهمية خاصة، لا تقل أهمية عن دراسة أي مشكلة من المشكلات الفلسفية الأخرى، فقد تحدث فروم في أغلب مؤلفاته عن الاغتراب، إلا أنه لم يقدم لنا تعريفا جامعا لهذا المفهوم، لكنه غالبا ما يتحدث عن الاغتراب بشكل عام، فقد ارتأيت أن أتطرق في هذا الفصل بعنوان: "مفهوم الاغتراب عند إريك فروم" إلى التطور الفكري لفروم ونذكر فيه: نبذة عن حياة فروم، ومجموعة من مؤلفاته، ومصادر فكره، ثم تطرقت إلى الاغتراب عن الذات عند فروم، ومظاهر الاغتراب عنده، فما مفهوم الاغتراب عند فروم؟ وما هي أسبابه ومظاهره؟

المبحث الأول: التطور الفكري لإريك فروم

لعل أفضل تمهيد للحديث عن قضية فكرية معينة لفيلسوف ما، هو التطرق أولا للسياق التاريخي لتطوره الفكري ومعرفة أهم العوامل والمصادر التي ساهمت في تطور فكره، للتمكن من فهم نصه فهما سليما.

أولا: نبذة عن حياة فروم

ولد إريك بينشاس فروم Erich Pinchas Fromm في عائلة يهودية أورثودوكسية متدينة يوم 23 مارس 1900 بمدينة فرانكفورت الألمانية، وقد كان وحيد والديه، اللذين كانا يودان أن يصبح حاخاما[1].<< درس علوم النفس والاجتماع في جامعتي هيدلبرج، وفرانكفورت، وقد تدرب فروم على التحليل النفسي في كل من مركز التحليل النفسي ببرلين، ومركز التحليل النفسي بفرانكفورت، وقد التقى أثناء إقامته بألمانيا بكارين هورني المحللة النفسية التي أصبحت فيما بعد زوجته، وتبادلا معا الأفكار والآراء>>[2]. كان فروم من بين مؤسسي المعهد الألماني الجنوبي للتحليل النفسي سنة 1929 بمدينة فرانكفورت، ليلتحق سنة 1930 بما سمي بعد ذلك بمدرسة فرانكفورت، <<اضطر فروم إلى مغادرة ألمانيا بعد وصول النازية للحكم سنة 1933، وهي السنة التي قام فيها بإعادة النظر في نظرية الغرائز الفرويدية ليعوضها بنظرية العلاقة النمطية، وقد لاقى في هذا اعتراض هوركهايمر Horkheimer و ماركيوز Marcuse، أدورنو Adorno، لينتهي المطاف بعزل فروم من مدرسة فرانكفورت، مع إلتزام العمل مدى لحياة الذي كان قد وقعه مع هذه المدرسة>>[3].

انتقل بعدها إلى مدينة نيويورك، وهناك أصبح عضوا بالمركز الدولي للبحوث الاجتماعية، وفي الفترة بين 1934-1963 شغل أستاذًا في كل من جامعة كولومبيا و جامعة المكسيك ثم جامعة ميشيجان و نيويورك[4]، التحق سنة 1960 بصفوف الحزب

---

[1] إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، تر: حميد لشهب، شركة نداكوم للطباعة والنشر، الرباط، 2003، ص05.

[2] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص16.

[3] إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، مصدر سابق، ص07.

[4] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص17.

الاشتراكي الأمريكي وشارك عام 1962 في مؤتمر السلام المشهور بموسكو، وعلى الرغم مقامه الطويل في الو.م.أ، ونشره للكثير من الكتب، ونشاطه في الحقل السياسي، فإن فروم لم يعرف تلك الشهرة النادرة التي عرف بها هنالك إلا سنة 1965 عندما إلتزم ضد حرب الفيتنام[1].

ثم تخل منذ عام 1965 عن مهنة وتفرغ كليا للبحث العلمي، بعدها رحل إلى سويسرا واستقر بمدينة "تيسين" حيث وافته المنية عام 1980 عن عمر مديد قضاه في العطاء المستمر والبحث العلمي المثمر[2]،<< بعد أول وعكة قلبية أصابته في نهاية 1966، رجع فروم للتشافي بمدينة لوكارنو السويسرية سنة 1969، لينشر سنة 1976 أهم وآخر كتاب له: **الامتلاك أو الوجود**، و إبتداءا من سنة 1977 أصبح فروم أهم وجه لحركة البدائل في كل من إيطاليا وألمانيا[3]. توفي إثر وعكة قلبية في سويسرا يوم 18 مارس 1980 قبل أيام معدودة من عيد ميلاده الثمانين، دفن بمدينة لينتونا>>[4].

كان معلموا وعائلة فروم ينتمون إلى الأرثوذكسية اليهودية قولا وعملا، ولم ينتج الجانب التقليدي لهذا النمط في الحياة من خلفية تقليدية سلطوية، بل كان تعبيرا في الإصلاح اليهودي الليبرالي الذي كان يريد الاندماج في المجتمع الرأسمالي، والتضحية بنمط حياة متأثر بما ورث عن اليهودية منذ قرون[5].

---

[1] إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، مصدر سابق، ص07.

[2] إريك فروم، **الحكايات والأساطير والأحلام**، تر: صلاح حاتم، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 1990، ص07.

[3] إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، مصدر سابق، ص08.

[4] سكاي ديزاد، اريك فروم حياته ومؤلفاته، 2015/10/17، 08:05، https://www.alg17.com/vb/threads/thread-6964/

[5] إريك فروم: **حب حياة**، تر: حميد لشهب، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2016، ص12.

ثانيا: مؤلفاته

إن أول ملاحظة تبدو لدارس إريك فروم هي ذلك الامتزاج الفكري بين الطابع الفلسفي والطابع السيكولوجي الإجتماعي، وقد استفاد فروم في مؤلفاته من مصادر عديدة منها علم النفس وعلم الاجتماع و الأنثروبولوجيا والفلسفة والكتابات اللاهوتية القديمة، لكن من الصعب أن نفصل في كتاباته بين هذه المصادر كل على حِدَا[1]، وله العديد من المؤلفات من أهمها نذكر[2]:

الخوف من الحرية 1941	Fear of freedom
الإنسان لنفسه 1947	Man for himself
التحليل النفسي والدين 1950	Psychoanalysis and Religion
اللغة المنسية 1951	The Forgotten Languag
المجتمع السوي 1955	The sane society
فن الحب 1956	The Art of Loving
مفهوم الإنسان عند ماركس 1961	Marxs concept of Man
ما وراء سلاسل الوهم 1962	Beyond Chains of illusion
عقيدة المسيح 1963	The Dogma of Christ
قلب الإنساني 1964	The Heart of Man
النزعة الإنسانية الاشتراكية 1966	Socialist Humanism
ثورة الأمل 1968	The Revolution of Hope
طبيعة الإنسان 1968	The Nature of Man
سوف تكونوا كالآلهة 1969	You Shall be as Gods
أزمة التحليل النفسي 1970	The Crisis of Psychoanalyis

[1] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص48.

[2] المرجع نفسه، ص49.

ومن بين أهم كتب فروم التي تعالج موضوع الاغتراب كتاب "الخوف من الحرية" من تأليف إريك فروم، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، وعدد صفحاته 242، صدر عام 1941، يحاول فروم في هذا الكتاب أن يعالج مشكلات الإنسان الحديث والمشكلات الخاصة بالتفاعل بين العوامل النفسية والاجتماعية[1]، كما حاول تحليل بعض الأنظمة خاصة الأنظمة الأوروبية الديمقراطية ويبين مدى استبدادها أمام مواطنيها.

كما نجد كتاب "المجتمع السوي"، هو كتاب من كتب إريك فروم الشهيرة عدد صفحاته 494، أثار الاهتمام منذ ظهوره الأول عام1955، ولكنه يثير الإهتمام أضعاف ما أثاره عند صدوره يركز على دراسة تأثير المجتمع الإيجابي والسلبي في أفراده وسير الأوضاع الإنسانية في المجتمع الحديث[2]، الذي يركز على الإنتاج الاقتصادي ولا يعبأ بتنمية العلاقات الإنسانية الصحيحة بين أفراد المجتمع، كما يشير فروم إلى أن الإنسان فَقَدَ مكان السيادة في المجتمع وأصبح خاضعا لمختلف العوامل يتأثر بها ولا يؤثر فيه.

أما كتاب "الإنسان بين الجوهر والمظهر" هو بين أهم كتب فروم التي تطرق فيها لقضية الاغتراب، ترجمة: سعد زهران، تقديم: لطفي فطيم، عدد الصفحات197، يبين فروم في هذا الكتاب أن العالم في أزمته الحاضرة يتجاذبه أسلوبان في الوجود يتصارعان من أجل النفس البشرية، فالأسلوب الأول وهو المهيمن في المجتمع الصناعي الحديث، رأسماليا كان أم شيوعيا، هو أسلوب التملك الذي ينصَب على التملك المادي والقوة، أما الأسلوب الثاني وهو الأسلوب البديل، ويتأصل هذا الأسلوب في الحب وفي سمو القيم الإنسانية على القيم المادية[3]

إن الموضوع الأساسي لجميع كتابات فروم هو <<أن الإنسان يحس بالوحدة والعزلة لأنه انفصل عن الطبيعة وعن بقية البشر، وكتبه الثلاثة التي كونت شهرته وهي: "الخوف

[1] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1972، ص09.

[2] إريك فروم، **المجتمع السوي**، تر: محمود منقذ الهامشي، مكتبة علي مولا، ط1، 2009، ص

[3] إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، تر: سعد زهران، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص 197.

من الحرية1941"، "الإنسان لنفسه1947"، و"المجتمع السليم1955"، تدور كلها حول موضوع الهروب من الحرية وإلقاء الإنسان تبعة نفسه على غيره>>[1]، كما وضح ذلك في كتابه الأول"الخوف من الحرية" أن الناس الذين يعانون من ضعف الأنا لديهم، يعوضون هذا النقص بخلق وإنتاج حقائق مزيفة[2].

بمعنى أن الموضوع البارز في جميع كتب فروم هو حرية الإنسان وعلاقته بمجتمعه، وتبنى هذه العلاقة في رأي فروم على الحب الناضج الذي يحقق التواصل بين الفرد والآخر.

[1] المصدر نفسه، 07.

[2] إريك فروم: **حب حياة**، مصدر سابق، ص32.

ثالثا: مصادر فكر فروم

من الواضح أن كل فيلسوف أو مفكر يؤثر ويتأثر، سواء كان تأثيره إيجابيا مساندا لتلك المؤثرات أو كان رافضا وناقدا لها محاولا بذلك طرح البدائل والحلول الملائمة، ويعتبر إريك فروم من بين الفلاسفة والمفكرين الذين تأثروا بسابقيهم، وبالتالي لفهم تجليات مظاهر تلك التأثيرات في فكر فروم نرجع إلى أهم من أثر في فكره.

أثر فريدريك هيجل

رأينا أن هيجل أول فيلسوف يضع مصطلح الاغتراب ويحدد أسبابه وأبعاده، << فالاغتراب عند هيجل هو حقيقة أنطولوجية في الإنسان تجد نفسها في وجود الإنسان في العالم، هل هو وجود نشط؟ هل تعي الذات نفسها أم لا؟ الوجود النشط عند هيجل هو الوجود بالعمل بمعنى تحديد فعالية الذات الإنسانية من خلال العمل والنشاط الواعي، والوجود الفاعل عند هيجل يجد نفسه من خلال الاتحاد بين الوجود والماهية>>[1]، بمعنى أن غياب الماهية عن الوجود الإنساني يعتبره هيجل اغتراب ووجود غير مناسب.

الاغتراب في مؤلفات الشباب: مؤلفات الشباب هي مجموعة من الأبحاث التي كتبها هيجل في الفترة بين 1790_1800، ويمكن القول أن مؤلفات الشباب عند هيجل تدور حول قضيتين أساسيتين هما: الحرية والاغتراب، والمقصود بالحرية عند هيجل امتلاك الإنسان لذاته امتلاكا تاما، أما الاغتراب فهو النقيض من الحرية يعني انفصال الإنسان عن ذاته وأفعاله وعن الآخرين انفصالا تصبح فيه كل الأشياء غريبة عنه[2].

الاغتراب في فلسفة الواقع: "فلسفة الواقع" عبارة عن المحاضرات التي ألقاها هيجل في جامعة بينا في الفترة ما بين 1802_1804، يتحدث فيها هيجل عن اغتراب العمل بجانبيه

[1] أحمد الفقيه، **إريك فروم الشاهد الأخلاقي على اغتراب الغرب**، مجلة الاستغراب، العدد 01، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2015، ص211.

[2] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص79.

الإيجابي والسلبي، فهو يرى أن الإنسان يتغلب على الاغتراب عن طريق العمل، إذ أن العمل يشكل موضوعات العالم الخارجي بحيث تصبح وكأنها جزء من الذات الإنسانية[1]

يلتقي فروم مع هيجل في الكثير من الآراء خاصة ما تعلق بالاغتراب الإنساني، فقد كان لفروم شأن كبير في تعميم مصطلح الاغتراب بحيث يقر بأن المفكر الذي صاغ مفهوم الاغتراب هو هيجل، وأنه قام مع ماركس بإرساء أساس فهم مشكلة الاغتراب[2].

أثر لودفيغ فيورباخ

يوضح فيورباخ في كتابه "جوهر المسيحية" الذي كتبه عام 1841، فكرته على الاغتراب الديني فيقول: <<إن مذهبي بإيجاز هو ما يلي: أن اللاهوت هو أنثروبولوجيا، أي أن ذلك الذي يعلن عن نفسه في موضوع الدين بوصفه إلهاً "Theos" باليونانية، "Gott" بالألمانية ليس شيئاً آخر جوهر الإنسان>>[3]؛ بمعنى أن إله الإنسان ليس إلا جوهره.

الاغتراب الديني الذي وقف عليه فيورباخ بجدية يشكل أيضا مصدرا مهما لعمل فروم حول الاغتراب، هذا النوع من الاغتراب هو وعي الأفراد بصورة غير مباشرة عن أنفسهم ويعتبره فيورباخ أساسا لكل الأنواع الأخرى كالاغتراب السياسي والاجتماعي والنفسي، ذلك بأن الحالة الاغترابية عند فيورباخ هي فقدان الفرد لجزء من ذاته الأصيلة[4]، فإذا كان الاغتراب هو تحول الأنا لشخص آخر غريب فهذا التحول يحدث أساسا في تحول الإنسان إلى الإله قبل أن يتحول إلى عمل أو نظام أو إلى مؤسسة، وعلى هذا النحو يذهب فيورباخ إلى أن الدين هو وعي الإنسان بذاته على نحو غير مباشر لأن الدين هو علاقة الإنسان بذاته كموجود آخر، فالوجود الإلهي ليس إلا ماهية الإنسان، فالصفات التي يضفيها الإنسان على الذات الإلهية هي صفات إنسانية كالرحمة والحب، العدالة، القدرة، المعرفة[5]، الموقف

[1] المرجع نفسه، ص84.

[2] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص360.

[3] نقلا عن: حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص89.

[4] أحمد الفقيه، **إريك فروم الشاهد الأخلاقي على اغتراب الغرب**، مرجع سابق، ص212.

[5] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص90.

الديني إذن عند فيورباخ يمثل موقف المغترب، وهو موقف مزيف يجعل من الإله موضوعا مستقلًا عن الإنسان، متجسدا في وثن نفسي مفارق في الخارج، على حين أن التصور الصحيح للدين هو موقف إنساني يرد للذات الإنسانية ما قد سلب منها ويعيد للإنسان أسمى خصائصه الإنسانية كالكمال والوجود والقدرة[1].

أثر كارل ماركس

<< يلتقي النقد الفرومي تجاه فرويد وماركس في نقاط مفصلية مهمة، يتباين في البعض منها، رغم ذلك فإن هذه العملية النقدية تسعى لتقريب وجهات النظر بين التحليل النفسي والماركسية، لفهم طبيعة وحاجات الإنسان ودوره في التاريخ الإنساني>>[2]، بحيث لا يخرج فروم أبدا عن السياق الفلسفي لماركس في تحليله لبنية المجتمع، فيرى بأن ماركس وقع في مطبات فكرية لم تخدم التحولات الاجتماعية والاقتصادية بقدر ما أبطأت خطواتها التقدمية التي انتقدها فروم بأنه من المفروض أن يعطي ماركس أهمية كافية لضرورة خلق اتجاه أخلاقي جديد للإنسان والذي بدونه يكون الإصلاح الاقتصادي والسياسي باطلا[3]، كما جعل ماركس من الاغتراب في العمل وناتج العمل لدى العامل الموضوع الأهم في مخطوطاته الاقتصادية والفلسفية 1844، بحيث قسم الاغتراب إلى أربعة أنواع وهي:الاغتراب في العمل، الاغتراب من ناتج العمل، الاغتراب من الذات، الاغتراب من الآخرين. لذلك يرى فروم بأن ماركس إهتم بالحل الاقتصادي للاغتراب بدل الحل النفسي كون الحالة هي نفسية ومرتبطة بالعمق النفسي للفرد[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص91.

[2] مجموعة من الأكاديميين العرب، **الفلسفة الغربية المعاصرة**، موسوعة الأبحاث الفلسفية، ج1، إشراف علي عبود المحمداوي، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة،ط1، الرباط، 2013، ص 781.

[3] محمد طه حسين، **ذاتنا المغتربة من منطلقات فكر اريك فروم**، الحوار المتمدن، www.m.ahewar.org.

[4] أحمد الفقيه، **إريك فروم الشاهد الأخلاقي على اغتراب الغرب**، مرجع سابق، ص212.

المبحث الثاني: الاغتراب عن الذات عند فروم

يستخدم فروم مصطلح الاغتراب ليشير به بشكل عام إلى عدد من العلاقات المتنوعة كعلاقة الإنسان بذاته، وبالآخرين، وبالعمل الإنساني ولكن فروم يولي اهتمامه خاصة بقضية اغتراب الإنسان عن ذاته، لذا خصصنا هذا المبحث للحديث عن قضية الاغتراب عن الذات عند فروم.

أولا: معنى الاغتراب عن الذات

كان لفروم شأن كبير في تعميم مصطلح الاغتراب، وقد اختار مفهوم الاغتراب باعتباره النقطة التي انطلق منها لتحليل الشخصية الاجتماعية المعاصرة، إذ يَعتَبِر فروم أن الذات الأصيلة هي الذات الفريدة التي يتسم صاحبها بأنه شخص مفكر، قادر على الحب والإبداع، هذه الصفات التي ينبغي أن يكون عليها الإنسان، لذلك فإن فقدان أحد هذه الصفات غالبا ما يؤدي إلى إحلال ذات زائفة محل الذات الأصلية[1]، << إن النفس الأصلية هي النفس التي هي أصل النشاطات الذهنية، والنفس الزائفة ليست سوى وكيل يمثل بالفعل دور شخص مفروض فيه أن يلعب ولكنه يفعل هذا باسم النفس، إن فقدان الذات والاستبدال بذات زائفة تترك الفرد في حالة متوترة من الزعزعة>>[2].

إن الذات الأصيلة كما يتحدث عنها فروم هي الذات الفريدة غير القابلة للتكرار، والتي يتسم صاحبها بأنه شخص مفكر، قادر على الحب والإحساس ومبدع لما يقوم به من أفعال، ومفهوم الذات الأصيلة يتضمن عدة مفاهيم هي: التفرد، العقل، الحب[3]. التفرد هو ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات كونه وحدة مستقلة ومتميزة عن الآخرين، فهو الكائن الوحيد القادر على الانفصال وعلى الإحساس بمعنى الهوية، أما العقل فهو قدرة الإنسان على إدراك العالم بالفكر والكشف عن جوهر الحقائق، والحب في نظر فروم هو الطريق الأوحد الذي

[1] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص320

[2] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص164.

[3] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق،ص117.

يمكن للإنسان من خلاله أن يتحد بالعالم والآخرين دون أن يفقد ذاته وتفرده والحب هو نفاذ فعال إلى الشخص الآخر الذي تخمد الوحدة رغبتي لمعرفته[1].

نستخلص مما سبق أن مفهوم الذات الأصيلة هي الذات التي حققت وجودها الإنساني، أما الذات الزائفة فهي الذات التي اغتربت عن نفسها وانفصلت عن وجودها الإنساني الأصيل.

<< ويمكن للمرء أن يقول أنه قد صار مغتربا عن نفسه، أنه لا يخبر نفسه على أنه مركز عالمه، و خالق أفعاله بل على أن أفعاله وعواقبها قد صارت سادته الذين يطيعهم، أو يمكن حتى أن يعبدهم>>[2]. بمعنى أن الاغتراب يكمن في ما يصنعه الإنسان بيده ويصبح عبدا له بالرغم من أنه صانعه.

أي خضوع الإنسان للأشياء أو عبادة الصنمية وهي لا تعني أن الإنسان يعبد عدة آلهة، وإنما تعني عبادة ذلك الشيء الذي يصنعه بنفسه، وفي هذا العمل يتحول الإنسان إلى شيء، إذ ينقل كل ما هو إنساني في داخله إلى الصنم، بدلا من أن يحقق نفسه كذات أصيلة فإنه يحقق ذاته بشكل مزيف عن طريق الخضوع للصنم، فكلما نقل الإنسان إمكانياته وصفاته الإنسانية إلى شيء خارجه كلما أصبح هذا الشيء أقوى[3].

ولكن مع استخدام كلمة اغتراب في هذا المعنى استخدام جديد، فالمفهوم أقدم من ذلك بكثير، قد أشار إليه أنبياء العهد القديم بمصطلح الوثنية، فالأديان الغير وحدانية آنذاك كانت توصف بالوثنية لأنها تعبد عدة آلهة بدلا من إله واحد، فالاختلاف بين الوحدانية ليس اختلافا في عدد الآلهة، بل يكمن في حقيقة الاغتراب الذاتي، فالإنسان يبذل طاقته وقدراته الفنية في بناء وثن، ثم يعبد ذلك الوثن الذي هو ليس إلا نتيجة جهده البشري، وخلافا لذلك فإن مبدأ الوحدانية هو أن الإنسان غير محدود، وأنه لا توجد فيه صفة جزئية يمكن أن تشخص في الكل، والإله في المفهوم الوحداني لا يمكن إدراكه وتعريفه، وإذا كان قد خلق

[1] إريك فروم، **فن الحب(بحث في طبيعة الحب وأشكاله)**، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت، 2000، ص36.

[2] إريك فروم، **المجتمع السوي**، مصدر سابق، ص232.

[3] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص361.

على صورة الإله فإنه قد خلق حاملا لصفات غير محدودة، أما في الوثنية يركع الإنسان ويخضع لصفة جزئية فيه[1]. نستخلص مما سبق أن مفهوم الاغتراب قديما كان يتمثل في عبادة الأصنام التي يصنعها الإنسان ويعتبرها آلهة، أما الأصنام الحديثة مثل عبادة المال والشهرة، السلطة والزعيم، أي أصبح الإنسان كشيء معتمد على قوى خارج ذاته أي مغترب عن ذاته، كي يحتفظ بمعنى الهوية.

إن أساس الاغتراب عن الذات عن فروم يرتبط بشكل مباشر بمناقشة فروم لمفهوم الحرية من هنا فإنه علينا أن نوضح مفهوم الحرية ثم نبين علاقة هذا المفهوم باغتراب الإنسان عن ذاته يشير فروم إلى أن الحرية جانبين:

الحرية السلبية: << تقوم الحرية السلبية على التحرر من القيود والسلطات الخارجية كسلطة الكنيسة، أو الدولة والقتال ضد الأشكال القديمة للسلطة>>[2]، لكنها تهمل في الوقت ذاته أن التحرر من السلطات الخارجية وحده لا يكفي لاكتمال الحرية، إذ لابد أن يتحرر الإنسان من داخله، من قوى السلطات المجهولة كسلطة الرأي العام والحس المشترك تلك القوى قد تكون أشد تسلطا من القوى الخارجية، من هنا يمكن القول أن الحرية السلبية قد تصبح حرية مزيفة، لأن الإنسان يعتقد أنه صاحب قراراته وصانع ما يقوم به من أفعل، في حين أنه يفكر ويشعر ويقرر وفق ما هو سائد، وفق ما يريده المجتمع، وما تريده السلطات المجهولة[3].

فمشكلة الحرية هنا هي مشكلة الحصول على المزيد من الحرية، فهي تحرر الإنسان من كل الروابط والقوى التي تحد من حريته واستقلاله، لكنها تجرده من كافة الروابط التي من شأنها أن تمنحه الأمان والانتماء، لذلك فإن الحرية السلبية غالبا ما ترتبط بالعزلة والوحدة والقلق. وتدفع الفرد لخضوع جديد، بمعنى أن لإنسان يهرب من حريته السلبية ليتحول من

[1] إريك فروم، **المجتمع السوي**، مصدر سابق، ص233.

[2] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص90.

[3] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سبق،ص130.

الوجود الإنساني إلى وجود الأشياء فإن الإنسان الذي يهرب من الحرية والقلق إنما يغترب عن ذاته[1].

الحرية الإيجابية:<< تقوم الحرية الإيجابية على التحرر الكامل، أي تحرر الإنسان من السلطات الخارجية والداخلية معا، إنها حرية كيفية، فهي لا تعني بكم الحرية التي أحرزها الإنسان بقدر ما تعني كيف استطاع الإنسان أن يحقق ذاته وأن يكون نفسه، من هنا فإن الحرية الإيجابية تقترن بخلق الذات الأصلية والقدرة على الارتباط التلقائي، فالحرية لإيجابية تقوم على لنشاط التلقائي هو نشاط حر للنفس>>[2]. والارتباط التلقائي من منظور فروم هو الأسلوب الوحيد الذي يمكن عن طريقه أن يتحد الإنسان مع العالم والآخرين، دون أن يفقد استقلاله، أو يضحي بذاته. تقوم الحرية الإيجابية عند فروم على المبدأ القائل بأنه لا توجد قوة أعلى من تلك النفس الفردية المنفردة، وأن الإنسان غاية، ولا يمكن أن يكون وسيلة لغاية أخرى، وأن نمو وتحقق فردية الإنسان هما القيمة الكبرى التي لا يمكن أن تخضع لآية أغراض يفترض فيها أن لها قيمة أكبر من الإنسان[3].

وأخيرا علينا أن نشير إلى أن الحرية السلبية ليست منفصلة على الحرية الإيجابية، فهي مقدمة ضرورية لتحرر الإنسان بشكل إيجابي، وتتضح هذه الطبيعة الثنائية للحرية من خلال مناقشة فروم لانفصال الإنسان عن الروابط الأولية، وبزوغ الذات الفردية المستقلة، وفي هذا الصدد يبين فروم أن الروابط الأولية هي روابط عضوية بمعنى أنها جزء من التطور الإنساني، وعلى الرغم من أنها تتضمن نقصا للفردية إلا أنها تمنح الفرد الإحساس بالأمان والانتماء، مثال: الروابط التي تربط الطفل بأمه أو روابط الإنسان بالطبيعة[4].

[1] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص365.

[2] فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص206.

[3] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص364.

[4] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص136.

والواقع أن هذا الأمان ليس حقيقيا، بل أمان زائف إذ يرتبط بفقدان النفس، وبالتنازل عن الحرية، من هنا يمكن القول أن الأساليب التي عن طريقها يهرب الإنسان من حريته هي نفسها الأساليب التي تؤدي إلى الاغتراب عن ذاته[1].

ثانيا: أسباب الاغتراب عن الذات

1- الإمتثال للحشد:

إن الإنسان في أصله حيوان يحيا في قطيع، وتتعدد أفعاله بدافع غريزي لإتباع الزعيم، وبأن تكون له صلة وثيقة بالحيوانات الأخرى من حوله[2]؛ بمعنى أن الإنسان الذي يحيا بلا أفكار تجعله مختلفا عن الآخرين، والذي يخضع خضوعا مطلقا لعادات وتقاليد وأفكار مجتمعه دون موقف نقدي هو الإنسان الممتثل، وهو أيضا الإنسان المغترب عن ذاته، يلجأ الفرد إلى الإمتثال مع الجماعة لعدم الشعور بالأمان لديه، إذ يشعر بالأمان والانتماء كلما اعتمد على رضا الآخر[3]، بحيث يكون إحساسه بشخصيته مضمونا بواسطة عضويته في هذه الجماعة، فكلما صار الإنسان جزء من الجماعة كلما شعر بالأمان فإذا فقد هذه الصفة يصبح وحيدا معزولا.

من هنا فإن الأبطال الحقيقيين للجنس البشري هم القادرون على تحمل هذه العزلة، أما الغالبية فتهرب من إحساسها بالعزلة ويعرف فروم الامتثال على أنه تلك العملية التي تختفي فيها النفس الفردية إلى حد كبير، يكون الهدف فيها أن تمت هذه النفس إلى القطيع[4]، ويرتبط مفهوم الامتثال عند فروم بمفهوم المساواة، فهو يرى أن المساواة لم تعد شرطا لتطور فردية الفرد، كما نادى بها مفكرو الاشتراكية، بل لقد تغير معنى المساواة في المجتمع الرأسمالي

[1] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص368.

[2] إريك فروم، **الدين والتحليل النفسي**، تر: فؤاد كامل، مكتبة غريب، القاهرة، دط، ص55.

[3] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص369.

[4] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص150.

المعاصر، فأصبح المقصود بها مساواة الآلات، مساواة الناس الذين فقدوا فرديتهم[1]. وهكذا فإن أشد ما يخيف فروم هو الامتثال، حيث يلتقي فروم في هذه النقطة مع زميله في "مدرسة فرنكفورت"، "هربرت ماركيوز" من خلال قوله بفكرة الإنسان ذو البعد الواحد، ومضمون هذه الفكرة أن الإنسان المعاصر قد اندمج في مجتمعه اندماجا كاملا لا يسمح له بأن يحفظ لنفسه ببعد داخلي خاص به، بحيث أصبح ذا بعد واحد وهو البعد الذي يريده النظام الاجتماعي والذي من خلاله يتوحد الفرد مع مجتمعه بشكل كامل[2].

2- الخضوع السادي (التعلق بالزعيم):

يعرف فروم الشخص السادي في كتابه "الخوف من الحرية" على أنه الشخص الذي يحتاج إلى شخص ليتحكم فيه، يحتاج إليه لدرجة مميتة حيث أن شعوره بالقوة كامن في أنه سيد إنسان ما، مثلا قد يعامل رجل زوجته بشكل سادي للغاية ويقول لها مرارا أنها تستطيع أن تترك البيت في أي يوم وأنه يكون سعيد للغاية إذا فعلت، ولكن إذا طبقت ما يقول وأعلنت أنها ستترك البيت، فيصبح هو محطما ويترجاها ألا تتركه، فإذا غيرت رأيها وبقت يستأنف سلوكه ويعيد تسلطه من جديد وهكذا[3].

أما المازوكية فيمكن القول أنها تعني بالنسبة لفروم خضوع الإنسان لشخص ما أو لقوة أعظم وأكبر خارج النفس، يسلم الإنسان حريته وكرامته لها، وأمامها يشعر بالعجز، وعلى الرغم من الاختلاف الظاهري بين السادية و المازوكية، إلا أنهما في حقيقة الأمر لا ينفصلان فكلاهما ينبع من مصدر واحد هو الهروب من موقف لا يطاق هو إحساس الفرد بالوحدة والعجز والقلق، ذلك الإحساس الذي ينشأ من الحرية السلبية التي تترك الإنسان وحيدا يواجه عالما مغتربا[4]. <<من هنا فإن السادية والمازوكية وجهان لموقف واحد هو الشعور بالنقص، كلاهما نتاج حاجة تنبع من العجز عن تحمل وحدة وضعف نفس المرء،

---

[1] المرجع نفسه، ص151.

[2] المرجع نفسه، ص152.

[3] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص 120.

[4] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مصدر سابق، ص153.

وهدفهما إتحاد النفس الفردية مع نفس أخرى أو أية قوة خارج النفس بطريقة تجعل كلا منهما يفقد تكامل نفسه وتجعله يعتمد تماما على الآخر، إن الشخص السادي يحتاج إلى موضوعه بقدر ما يحتاج إليه الشخص المازوكي>>[1]، بمعنى أن كل من الشخص السادي والمازوكي يحتاج إلى من يكمل النقص الذي يعاني منه.

الجانب الآخر من النزعة المازوكية هو محاولة أن يصبح الإنسان جزءا من كل أكبر وأعظم خارج النفس ينغمر فيه، ويمكن لهذه القوة أن تكون شخصا أو مؤسسة أو أمة، أن الإنسان يسلم نفسه، يفقد تكامله كفرد ويسلم الحرية، غير أنه يحرز أمانا جديدا وكبرياء جديدة بالمشاركة في القوة التي ينغمر فيها. بمعنى توكيد الذات المستقلة والمماثلة للآخر، مثل الخضوع للزعيم والاحتماء به[2].

وما يعنينا من هذا التحليل هو أن الخضوع السادي والمازوكي هو الإحساس بالعجز والنقص، واغتراب الإنسان عن ذاته وتحوله إلى متعبد يخضع للأشياء.

3- الخضوع للسلطات المجهولة:

يميز فروم في كتابه الخوف من الحرية بين نوعين من السلطة، << فهناك سلطة خارجية تتمثل في شخص أو مؤسسة، وسلطة باطنية تحت اسم الواجب أو الضمير أو الأنا الأعلى، وكحقيقة واقعة، فإن تطور التفكير الحديث من البروستانتية إلى فلسفة كانط يمكن أن يتصف أنه إحلال للسلطة الباطنية محل السلطة الخارجية، غالبا ما تكون السلطة الداخلية أشد قسوة من السلطة الخارجية>>[3]. فكثيرا ما تكون محتويات الأوامر الخلقية الصادرة عن ضمير الفرد غير محكومة بالمرة بميول ومطالب النفس الفردية، بل بالمطالب والمعايير الاجتماعية، وفي هذه الحالة يشعر الفرد بأن هذه الأوامر، أوامره هو، من ثم فإنه لا يستطيع أن يتمرد ضدها، فكيف يمكن أن يتمرد ضد نفسه؟

[1] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص129.

[2] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص372.

[3] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص136.

لقد فقد الضمير في عشرات السنين الأخيرة كثيرا من معناه، فيبدوا الأمر كما لو أن السلطات الخارجية والسلطات الداخلية لا تلعب دورا سائدا في حياة الفرد، ويبدوا أن كل إنسان حر تماما، لكن ما نجده هو أن السلطة بدل أن تختفي قد جعلت نفسها خفية، فبدلا من السلطة الواضحة تسود السلطة المجهولة كسلطة الحس المشترك أو الرأي العام أو سلطة الدعاية والإعلان ويبدو أن هذه السلطات لا تمارس أي ضغط، بل أسلوب الإغراء، إن السلطة المجهولة أشد تأثيرا من السلطة الواضحة[1]، معنى ذالك أن السلطة المجهولة التي تتعامل بأسلوب الإغراء لا يشكك الإنسان فيها فلا يوجد شيء يناضل ضده، أما السلطة الخارجية من الواضح أن هناك أوامر وهناك من يصدرها، فيمكن للفرد أن يناضل ضدها.

يفسر فروم ظهور السلطات المجهولة بنمو الحرية السلبية التي تحرر الإنسان من خارجه فقط، لتتركه فريسة للقلق وأداة للخضوع لقوى السلطات المجهولة، إن الدعاية لا تخاطب العقل بل العاطفة، حيث تبث موضوعاتها بشكل عاطفي وتجعل الناس يخضعون عقليا، فهي تشل قدرة الفرد على التفكير النقدي، من هنا فإن النشاط الخضوعي هو نشاط آلي والشخص الخاضع للسلطات المجهولة هو شخص مغترب عن ذاته، بمعنى أنه تحت تأثير الوهم بأنه يفعل ما يريد لكنه مدفوع بقوى منفصلة عن نفسه[2].

ليست هذه الأساليب السابقة التي ذكرناها هي الأساليب الوحيدة التي عن طريقها يغترب الإنسان عن ذاته، ويهرب من حريته، بل هناك أساليب أخرى مثل حالات السكر والحالات التي تتخذ شكل الغيبوبة الذاتية، فهذه الأساليب جميعا تؤدي إلى اغتراب الإنسان عن ذاته وتلغي حريته، فعلى الإنسان أن يكتشف قواه وإمكانياته الإنسانية، ويحقق الارتباط التلقائي بالعالم والآخرين عن طريق العقل والحب والعمل المنتج[3].

المبحث الثالث: مظاهر الاغتراب عند فروم

[1] المصدر نفسه، ص137

[2] فيصل عباس، **الاغتراب**، ص374.

[3] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، ص159.

يستخدم فروم مصطلح الاغتراب كأداة نقدية لكشف بعض العيوب الاجتماعية، وطبق هذا المصطلح على مجموعة من المظاهر والعلاقات الإنسانية، كنقده للمجتمع المعاصر وخاصة الرأسمالي، وتحليله لعلاقة الفرد بالآخر وبالعمل، الإنتاج والعديد من الحالات الأخرى التي يعتبرها فروم حالات اغتراب، من بينها:

أولا: الاغتراب من خلال علاقة الفرد بالآخرين

يعالج فروم قضية الاغتراب عن الآخرين من خلال الارتباط بهم، لأن الإنسان المعاصر في نظر فروم لم يعد منفصلا عن الآخرين، بل لقد تقاربت المسافات، وتلاصقت الأجساد، وأصبح الفرد مندمجا مع مجتمعه بشكل تام، لكن هذا لا يرضي فروم، إذ أن هذا التقارب، وهذا الارتباط الذي يقوم بين فرد وآخر في المجتمع المعاصر، إنما هو تقارب وهمي، وارتباط زائف لا يقوم على أساس سليم، من هنا يمكن القول أن الاغتراب الذي يتحدث عنه فروم في علاقة الإنسان بالآخرين لا يتضمن الانفصال عنهم، ولكن يتضمن غياب النمط الصحيح للارتباط[1].

إن الشخص الفاقد للنمط الصحيح للارتباط هو الفرد الممتثل وهو عن فروم الفرد الضائع في الحشد، عاجز عن ممارسة الحب المنتج لأنه فقد ذاته الأصيلة واستبدل بها ذات زائفة صاغها له المجتمع، يبين فروم أن الحب المنتج هو الحب الحقيقي وجوهر هذا الحب لا يختلف عند فروم سواء تحدثنا عن حب الأم لطفلها، أو حب الإنسان للإنسان، إذ أن هناك عناصر تميز الحب المنتج عن أنواع الحب الأخرى وتتمثل في الرعاية، المسؤولية، الاحترام، والمعرفة.[2] بمعنى أن الحب المنتج عند فروم هو ذلك الحب الذي يجعل الإنسان مرتبطا بالآخرين دون أن يفقد ذاته وتفرده وحريته، فعند غياب هذا الحب ينشأ الخضوع السادي والمازوكي كما ذكرنا سابقا هذا الخضوع الذي يعد نمطا لا إنساني للارتباط بالآخرين.

[1] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق،ص185.

[2] المرجع نفسه، ص186.

ومن مظاهر الاغتراب عن الآخرين أيضا هو الارتباط الأناني، <<فالشخص الأناني يبدو مغرما بنفسه ولا يحب الآخرين، لكن في رأي فروم أن الشخص الأناني لا يحب نفسه ولا الآخرين>>[1]، فيبين أنه من الخطأ أن نعتقد بأن الأنانية وحب الذات شيء واحد، إذ أن الحقيقة تبين أنهما مختلفان تماما، فالشخص الأناني غير قادر حب نفسه مثلما يكون غير قادر على حب الآخرين، والأنانية ليست إلا إفراط في التعويض عن النقص الرئيسي في محبة النفس، ولذلك فعلى الرغم من أن الإنسان الحديث يكون مساقا إلى الفعل بالمصلحة الذاتية إلا أن حياته خادمة لأغراض ليست أغراضه[2]، <<فالنفس التي يعمل الإنسان الحديث لصالحها هي النفس الاجتماعية، هي نفس تتشكل أساسا بدور الفرد الذي من المفروض أن يقوم به والذي هو فالواقع مجرد قناع ذاتي لوظيفة الإنسان الاجتماعية الموضوعية في المجتمع>>[3].

<<إن المجتمع الحديث أصبح يتكون من ذرات صغيرة كل منها غريب عن الآخر، ولكن تربطها مصالح ذاتية، وضرورة استغلال كل منها للآخر>>[4]، فأصبحت علاقة الفرد بالآخرين تخضع لقوانين السوق التي تقوم على المنافسة، وتؤدي إلى العداء والصراع، لأن العلاقة بين صاحب العمل والعامل تقوم على الاستغلال، فكل منهما يستخدم الآخر لمصالحه الاقتصادية، ومن ثم فإن الفرد أصبح مهددا من جميع الجوانب، لقد فقد ذاته وحريته، وأصبح آلة في أيدي القوى المسيطرة خارج ذاته[5].

يتبين لنا أن اغتراب الإنسان عن الآخرين لدى فروم ليس هو الشعور بالبعد عن الآخرين بل يكمن في نوع الارتباط معهم، مثلا الارتباط بالامتثال أو الأنانية كما ذكرنا سابقا فهو ارتباط

---

[1] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص99.

[2] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص190

[3] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص99.

[4] المصدر نفسه، ص100.

[5] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق ،ص377.

زائف يؤدي إلى فقدان الذات الأصيلة أو بالأحرى اغتراب الإنسان عن ذاته، لأن الاغتراب عن الآخرين عند فروم هو نتيجة الاغتراب عن الذات.

ثانيا: الاغتراب في العمل وناتجه

يعرف فروم العمل أو النشاط الإنتاجي بأنه قدرة الإنسان على استخدام قواه، وتحقيق الإمكانيات الكامنة فيه، وقدرة الإنسان على استخدام قواه تتضمن أن يكون الإنسان حرا وليس معتمدا على أحد، أو أية سلطة تتحكم في هذه القوى، ويبين فروم أن الإنسان عن طريق العمل يتحرر من الطبيعة، هذا التحرر لا يعني الطلاق التام بينهما ولكن يعني أن العمل يفصل الإنسان عن ارتباطه العضوي بالطبيعة من أجل أن يوحده بها مرة أخرى بانيا ومتسيدا لها[1]، حيث يقول في ذلك: <<لقد أصبح إنسان النهضة واعيا بقيمته، وأصبح واعيا بأنه مرغم على أن يتحرر من أغلال الطبيعة وأن يتحكم فيها>>[2].

إن اغتراب الإنسان عن نتاج عمله يؤدي إلى شكل جديد من العبادة الصنمية، التي يخضع فيها الإنسان للأشياء، إننا نحصل على الأشياء التي نستخدمها بالنقود وتتحول هذه النقود أثناء عملية الإنفاق إلى شكل مجرد من العمل، ويمكن المرء أن يبادلها بأي شكل آخر، إذ كنت أمتلك النقود فإني أستطيع أن أحصل على لوحة رائعة، بالرغم من أني قد لا يتوافر لدي تقدير الفن، بمعنى مجرد ملكية النقود تجعلني أحصل على كل شيء، إن ما يريده فروم هو ألا تنفصل الطريقة التي نحصل بها على الأشياء على الطريقة التي نستخدمها بها، وأن تكون علاقة الإنسان بعالمه علاقة إنسانية[3].

ويرتبط اغتراب الإنسان عن عمله بالاغتراب عن نتاج هذا العمل، إذ أن الإنسان عندما يمارس عمله بطريقة مغتربة، فإنه حتما سيغترب عن إنتاجه وفي هذا يبين فروم أن الإنسان قد صنع العديد من الأشياء لم تكن من قبل، هذه الأشياء التي هي من صنع يديه تقف متسيدة عليه ومتحكمة فيه، فيشعر أنه خادم آلة صنعتها يداه، كلما صنع شيء أقوى ازداد

[1] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص192.

[2] إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، مصدر سابق، ص44.

[3] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص379.

شعوره بالعجز، أصبح الإنسان يواجه قواه المتجسدة في أشياء صنعها واغتربت عنه[1]. وفروم في تناوله لقضية العمل المغترب قد تناوله من جانبين: جانب أسماه بالعمل الآلي الروتيني الذي ينشأ عن سيطرة للروح البيروقراطية على النشاط الإنتاجي، أما الجانب الثاني فيرتبط بتحول العمل إلى نوع من النشاط الاضطراري للهرب من الوحدة والقلق.

بالنسبة للجانب الأول يرى فروم أن العمل في المجتمع الحديث قد تحول إلى نشاطا آليا يفتقد إلى السحر والتلقائية، إذ أصبح العامل مجرد ذرة اقتصادية بلا قيمة، فقد أخذ المديرون والمخططون يسلبون العامل حقه في التفكير فيحرمونه من حاجته الإبداعية والحرية والتفكير في المستقبل والنتيجة هي فرار العامل من عمله وإصابته باللامبالات[2].

يتضح مما سبق أن فروم يتابع ماركس في فهمه للإنتاج المغترب، حيث يبين ماركس في المخطوطات أن اغتراب العامل عن ناتجه، يعني أن ناتج العمل يوجد خارجه، أما فروم ناقش القضية بشكل أوسع حيث يتضمن اغتراب الإنتاج لديه أشياء متعددة كالقوى الاجتماعية، التي تتجسد في الحروب والدمار الاقتصادي، وغالبا ما تبدو هذه الكوارث للإنسان أنها ظواهر طبيعية، لكنها في الحقيقة هي من صنع يديه، واغتربت عنه[3].

ثالثا: العبادة الصنمية

إن التحرر الديني في العصر الحاضر لم يؤدي بالإنسان إلى تحرر حقيقي، إذ توهم الإنسان أنه قد حطم أصنامه القديمة، ولكن في الواقع أن الإنسان المعاصر لم يتحرر بشكل كامل، لأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية لم تساعده على أن يصل إلى حريته الإيجابية التي يستطيع من خلالها أن يحقق ذاته وتفرده لقد تحرر الإنسان من أصنامه التقليدية ليصبح عبدا لأصنامه الجديدة والتي تتمثل في الزعماء، المال، الجاه، الدولة وكل شيء صنعه الإنسان بنفسه[4].

---

[1] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص195.

[2] المرجع نفسه،ص196.

[3] المرجع نفسه، ص197.

[4] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، 382.

ومن بين أشكال الصنمية الحديثة، << شكل جماعي متغلغل نجده في عبادة السلطان والنجاح، وسلطة السوق كما نجد أشكالا أخرى من العبادات الفردية البدائية للدين كعبادة الأسلاف، الطوطمي، والطقوسية، فلننظر في حالة من حالات عبادة السلف امرأة جميلة ذات موهبة في فن الرسم كانت متعلقة بأبيها إلى درجة أنها ترفض أي اتصال وثيق بالرجال، فبعد وفاته انتحرت وتركت وصية تشترط فيها أن تدفن إلى جواره>>[1]. فعبادة الأسلاف من أكثر العبادات البدائية انتشارا، فالفرد الذي يجعل من شخص الأب أو الأم موضوعا مقدسا إنما يعتنق نوعا من العبادة الصنمية لا تختلف كثيرا عن عبادة الأسلاف الدينية[2]. <<ولدينا أيضا شكلا آخر من العبادة الطوطمية فمثلا الشخص الذي يكرس نفسه تكريسا تاما للدولة أو الحزب السياسي، والذي يكون معياره الوحيد للقيمة والحقيقة هو مصلحة الدولة أو الحزب، مثل هذا الشخص يعتنق دينا قبليا، ويتعبد عبادة طوطمية، فإذا أردنا أن نفهم كيف تمتلك بعض النظم كالفاشية أو النازية ملايين من البشر، على استعداد للتضحية تحت شعار وطني مخطئا أو مصيبا، علينا أن ننظر في نزعتهم الطوطمية والصبغة الدينية التي يتسم بها توجههم>>[3]. وهكذا فقد أصبح الإنسان المعاصر مغتربا عن ذاته لأنه ضحى بحريته، وفقد استقلاله وتفرده، وأصبح ذاتا زائفة.

يرى فروم أن وظيفة الأديان التوحيدية التي ينبغي أن تقوم بها هي إنقاذ الإنسان من عبادة السلف والطوطم، ورده إلى الإيمان وعبادة الله[4].

ولكن يجد الإنسان نفسه اليوم أمام السلطان الدنيوي، بمعنى الإنسان تحكمه قوى خارجة عنه، وأن هذه القوة بسبب السيطرة التي تمارسها جديرة بالطاعة والتبجيل والعبادة، والعنصر الجوهري في الدين التسلطي هو الاستسلام لقوة تعلو على الإنسان، والفضيلة الأساسية في هذا النمط من الدين هي الطاعة، والخطيئة الكبرى هي العصيان، والإذعان لسلطة قوية هو

[1] إريك فروم، **الدين والتحليل النفسي**، مصدر سابق، ص 32.

[2] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص201.

[3] إريك فروم، **الدين والتحليل النفسي**، مصدر سابق، ص33.

[4] المصدر نفسه، ص35.

أحد السبل التي يستطيع بها الإنسان أن يهرب من شعوره بالوحدة والمحدودية، ولكنه يكتسب الشعور بأن قوة مهيبة تحميه، حيث يصبح جزءا منها[1].

<<إن الإله في الدين التسلطي رمز القوة والجبروت، وهو الأعلى لأن له القوة الأعلى، فالدين التسلطي الدنيوي يتبع هذا المبدأ نفسه إذ يصبح الدكتاتور أو الزعيم المحبوب، أو الدولة موضوعا للعبادة، وتصبح حياة الفرد تافهة، وتتألف قيمة الإنسان من إنكاره لقيمته وقوته، وكثيرا ما يسلم الدين التسلطي بمثل عليا كالحياة بعد الموت أو مستقبل الإنسانية، فلمثل هذه المثل يمكن أن يضحي بسعادة وحياة الأشخاص، وهذه الغايات تبرر كل الوسائل، وتصبح رموزا تتحكم باسمها الصفوة الدينية أو الدنيوية في حياة ومصير الناس>>[2].

رابعا: ممارسة الحب المزيف

يناقش فروم قضية الحب في ضوء الرأسمالية المعاصرة على بناء الشخصية الإنسانية، بحيث <<يقوم المجتمع الرأسمالي على مبدأ الحرية السياسية من جهة، والسوق باعتباره منظم العلاقات الاقتصادية جميعا من ثم فهو منظم العلاقات الاجتماعية جميعا من جهة أخرى>>[3]، من هذا المنطلق يرى فروم أن الإنسان في مجتمعنا المعاصر قد تحول إلى مجرد سلعة قابلة للاستخدام وأصبحت علاقته برفاقه هي علاقة يمكن أن توصف بأنها ذات اتجاه سوقي، فالإنسان الآن لا يعايش ذاته كفاعل إيجابي، إن هدفه يبيع نفسه بطريقة رابحة في السوق، فهذا الاتجاه النفعي قد انعكس على مفهوم الحب[4]، <<فبعض الناس يظنون أنهم ليسوا محبوبين لأنهم ليسوا جذابين بما فيه الكفاية والجاذبية هنا مبنية كل شيء من النظرات، الملبس، المال ، المكانة المرموقة، الذكاء، وهم لا يعلمون أن المشكلة الحقيقية ليس هي الصعوبة في أن يكون المرء محبوبا، بل صعوبة الحب نفسه، وأن الإنسان لا يحب

[1] المصدر نفسه،ص37.

[2] المصدر نفسه، ص38.

[3] إريك فروم، **فن الحب**، مصدر سابق، ص77.

[4] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق،ص205.

إلا إذا كان قادرا على أن يحب، أي إذا كانت قدرته على الحب تخلق حبا في شخص آخر>>[1]، إن القدرة على الحب هي من أصعب الانجازات، لأن الحب قد اندثر وحلت محله أنواع أخرى من الحب الزائف نستطيع تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

1- الحب الصنمي: Idolatory Love

وفي هذا النمط من الحب يجسد المحب حبه وقوته وفكره، وكل ما يمتلك من صفات إنسانية سامية في الشخص الآخر باعتباره كائنا أعلى يجد الراحة والإشباع في الخضوع والعبادة التامة له، وهو بهذا الشكل يفشل في أن يعيش مع ذاته في واقعه الحقيقي باعتباره إنسانا يحمل القوى الإنسانية الخلاقة[2]، <<هذا النوع من الحب هو الحب الأعمى، حيث يكون الشخص دون مستوى الشعور بالذاتية، إنه يغترب عن قواه ويصبها في الشخص المحبوب، فهو في هذه العملية يسلب نفسه كل معنى القوة ويفقد نفسه في الشخص المحبوب، وغالبا ما يوصف هذا الحب الأعمى بأنه الحب الحقيقي العظيم>>[3].

2- الحب العاطفي: Sentimental Love

<< تكمن ماهية هذا الحب في أنه لا يعاش بطريقة واقعية مع شخص آخر يكون حقيقيا، وإنما يعاش في علاقة خيالية، وهو ما نجده إشباع الحب البديلي الذي يعيشه مستهلك صور الشاشة السينمائية والمجالات التي تنشر قصص الحب وأغاني الحب، فجميع الرغبات الغير منجزة للحب تجد إشباعها في استهلاك هذه المنتجات>>[4]، وهناك جانب آخر للحب العاطفي هو عملية تجريد الحب في إطار الزمن في هذه العملية قد يعيش المحبان أو أحدهما الحب كذكرى جميلة قد عاشاها في الماضي، أو يحلمان بالحب كأمنية تتحقق مستقبلا، لكنهما لا يعيشان الحب كتجربة حاضرة، ويعتبر فروم هذا الاتجاه تعبيرا صادقا عن موقف الإنسان العصري الذي يعيش في الماضي، أو في المستقبل، ولكنه لا يعيش في

---

[1] إريك فروم، **الدين والتحليل النفسي**، مصدر سابق، ص57.

[2] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص206.

[3] إريك فروم، **فن الحب**، مصدر سابق، ص89.

[4] المصدر نفسه، ص90.

الحاضر، هذا الشكل من الحب الذي يغترب عن الزمن الحاضر ليس حبا حقيقيا وإنما هو حب مجرد ومغترب إنه كالمخدر الذي يسكن الألم ولكنه لا يمحوه، إنه شكل زائف لقهر الوحدة والانفصال[1].

3- الحب الذي يقوم على الأساليب الإسقاطية:

<<في هذا النوع من الحب يتجنب الشخص مشاكله وعيوبه ويكون معنيا بنواقص وزلات الشخص المحبوب، والأفراد الذين يتصرفون في هذا المضمار كثيرا لديهم تقديرا دقيقا حتى لأوهن نواقص الشخص الآخر، وإذا فعل هذا شخصان كما هو الحال غالبا فإن علاقة الحب تتحول إلى علاقة إسقاط متبادل، وكلاهما ينجحان في تجاهل مشكلاتهما ومن ثم يفشلان في اتخاذ أي خطوة من شأنها أن تساعدهما في تطورها>>[2].

يرى فروم أنه لا يكون الحب ممكنا إلا إذا تواصل شخصان من مركز وجودهما، وعاش كل منهما من مركز وجوده، والحب على هذا النحو هو تحد دائم وعمل مشترك، حتى إذا كان بينهما صراع أو كان هناك فرح أو حزن فهي مسألة ثانوية، أما الحقيقة الأساسية فهي أن الشخصين يعيشان نفسيهما من ماهية وجودهما، بمعنى أنهما يكونان واحدا كل منهم بالنسبة للآخر، ودليل حضور الحب هو عمق العلاقة والحيوية، والقوة في كل شخص منهما[3].

[1] حسن حماد: **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص207.

[2] إريك فروم: **فن الحب**، مصدر سابق، ص91.

[3] المصدر نفسه، ص92.

الفصل الثالث:

تجاوز الاغتراب عند إريك فروم

تمهيد

المبحث الأول: الإنسية الجديدة كبديل للاغتراب

أولا: الوعي بالاغتراب والقدرة على تحمل العزلة

ثانيا: بزوغ الأمل و مناهضة الصنمية

ثالثا: الارتباط التلقائي بالعالم والآخرين

المبحث الثاني: تحقيق المجتمع السّوي

أولا: التغيير الاقتصادي

ثانيا: التغيير السياسي

ثالثا: التغيير الاجتماعي

تمهيد

كثيرا ما تحدّث فروم في العديد من مؤلفاته عن الاغتراب بإعتباره ظاهرة سوسيولوجية شملت جميع نواحي وجود الإنسان، وعمل على معالجة هذه الظاهرة على المستوى الفردي والاجتماعي، وعرض الظروف المناسبة التي يمكن في ظلها أن ينموا الفرد إنسانيا ومجتمعيا، ويستطيع أن يقضي على اغترابه، وذلك ما سأحاول التطرق إليه في هذا الفصل تحت عنوان تجاوز الاغتراب عند إريك فروم، حيث ارتأيت تقسيمه إلى مبحثين، أولهما عنون ب: الإنسية الجديدة كبديل للاغتراب، والذي تطرقت فيه إلى بعض الشروط التي وضعها فروم لتحرر الفرد المغترب وارتباطه مع الآخرين ، بينما المبحث الثاني تحت عنوان تحقيق المجتمع السوي، والذي حاولنا أن نوضح فيه بعض ملامح المجتمع الجديد التي يقترحها فروم، وتمثلت في الجانب الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، فما هي شروط الإنسية الجديدة؟ وما هي أهم الحلول التي قدمها فروم لتجاوز الاغتراب؟

المبحث الأول: الإنسية الجديدة كبديل للاغتراب

أولا: الوعي بالاغتراب والقدرة على تحمل العزلة

يرى فروم أن الوعي بالاغتراب يؤدي إلى التغلب عليه، فالوعي لا يعني غير عملية الإيقاظ، من أجل رؤية ما يكون أمام الإنسان، فالوعي يعني طرح الأوهام، لذلك فالدرجة التي يكتمل فيها الوعي تبدأ عملية التحرر[1]، إن تاريخ الإنسان بالنسبة لفروم هو تاريخ نمو الوعي الذي يكون موضوعه حقائق الطبيعة خارج الإنسان والإنسان ذاته، وكي ينمو الوعي بطريقة طبيعية فلابد أن تختفي المتناقضات الاجتماعية، وكل النزعات اللاعاقلة التي فرضت على الإنسان عبر تاريخه الطويل وعيا خاطئا، فالوعي بالواقع الموجود وباستمرارية تقدمه يساعد على تغيير الواقع[2].

ولا نستطيع أن نتحدث عن الوعي بالاغتراب عند فروم دون أن نتعرض لفكرة أخرى ترتبط بهذا المفهوم، هي العزلة، وإذ أن الإنسان لا يمكن أن يعي اغترابه إلا إذا انفصل عن الحشد، وتخلص من الروابط التي من شأنها أن تفقده الوعي بذاته، والحق أن مفهوم العزلة من المفاهيم الغامضة لدى فروم، إذ أنه يقر بأن الإحساس بالعزلة هو شيء لا يطاق[3]. ويقصد هنا العزلة السلبية أي التي تفصل الإنسان عن جذوره، دون أن تصله بأي شيء.

أما العزلة الإيجابية فهي العزلة التي تساعد على تقوية النفس، وتؤكد على استقلالها، وفروم يرفض بشدة أية صورة من صور التكيف السلبي مع المجتمع لذلك يمكن القول أن قدرا من العزلة قد يسمح للإنسان بأن يتحرر من الروابط التي تحد من حريته ويساعده على أن يحقق تفرده واستقلاله[4]، << فالفرد قد يكون وحيدا بمعنى فيزيائي لمدة سنوات ومع هذا يمكن أن يتعلق بالأفكار أو القيم أو على الأقل بالأنماط الاجتماعية التي تعطيه شعورا بالتواصل وأنه ينتمي إلى شيء. ومن جهة أخرى قد يعيش وسط الناس ومع هذا يقهره شعور

---

[1] فيصل عباس، **الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، مرجع سابق، ص387.

[2] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص224.

[3] المرجع نفسه، ص225.

[4] صلاح الدين أحمد الجماعي، **الاغتراب النفسي الاجتماعي**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص67.

مطلق بالعزلة>>[1]، بمعنى أن هذه العزلة ليست عزلة مطلقة بل هي نسبية فالفرد يكون معزولا عن القيم السائدة في مجتمعه، لكنه قد يرتبط بقيم وأفكار أخرى تعطيه شعورا بالتواصل. فالعزلة التامة كما يقول فروم:<<إن الشعور بالوحدة والعزلة تماما يفضي إلى الموت>>[2].

ثانيا: بزوغ الأمل وبعث الإيمان

_ الأمل:

إن الأمل كما يقول فروم:<< هو تلازم نفسي مع الحياة والنمو، فإذا كانت هناك شجرة لا تحصل على أشعة الشمس فإنها تحني جذورها حيث تتأتى الشمس، فإننا لا نستطيع أن نقول أن الشجرة (تأمل) بالطريقة عينها التي فيها يأمل الإنسان، نظرا لأن الأمل في الإنسان مرتبط بالمشاعر والوعي مما ليس لدى الشجرة. ومع هذا لن يكون هناك خطأ إذا ما قلنا أن الشجرة تأمل في نور الشمس وتعبر عن هذا الأمل بأن تحني جذورها نحو الشمس>>[3]، يقصد فروم هنا بالأمل أن يكون الإنسان مستعدا لشيء لم يولد بعد، فلا معنى أن نأمل فيما هو موجود من قبل أو ما لا يمكن أن يوجد.

يرى فروم أن الإنسان المعاصر بحاجة إلى قدر من الأمل، كي يخرج من حالة ضياعه البشري، وكي يتمكن من العودة إلى ذاته، ويبيّن فروم أن طبيعة الأمل غالبا ما يساء فهمها، إذ تختلط مع بعض المفاهيم الأخرى التي لا تكون لها أية صلة بطبيعة الأمل لذا يرفض فروم الاعتقاد الخاطئ بأن الأمل هو امتلاك الرغبات والأمنيات، إذ أن الرغبات قد تتضمن الرغبة في الأشياء المادية، ولهذا يصبح الإنسان مستهلكا سلبيا وليس آملا[4]. كما أن الأمل ليس هو الانتظار السلبي أو الرجاء فهنا يكون المستقبل هو الدعامة الأساسية للأمل الزائف

[1] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص24.

[2] إريك فروم،**الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص24.

[3] إريك فروم، **ثورة أمل**، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص29.

[4] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص229.

وهذا نوع من الصنمية وهي العبادة للمستقبل[1]. وقد بدأت عبادة المستقبل مع الثور الفرنسية برجال أمثال "روبسبير" Robespierre، الذي يرى المستقبل على أنه ألوهية أي أنني لا أفعل شيء لكن المستقبل سوف يحقق ما لا أستطيع أن أحققه، وعبادة المستقبل هذه هي مظهر مختلف لعبادة التقدم في التفكير البرجوازي الحديث، هي بالضبط اغتراب الأمل[2].

إن الأمل كما يقول فروم: <<يعني أن نكون مستعدين في كل لحظة لذلك الذي لم يمكن أن يكون، وأولئك الذين لديهم أمل واهن يستنيمون للراحة أو العنف؛ وأولئك الذين لديهم أمل قوي يرون ويستريحون لكل أمارات الحياة الجديدة وهم مستعدون في كل لحظة للمساعدة في توليد ذلك الذي هو مهيأ بأن يولد>>[3]؛ بمعنى أن ضعاف الأمل يستقرون إما في الراحة أو في العنف، أما الذين أملهم قوي فإنهم يهتمون بكل دلائل الحياة الجديدة ويساهمون في ميلاد كل ما هو مهيأ للميلاد. ونحن بحاجة إلى الأمل الأخير مما ذكرنا من أجل أن نتجاوز الاغتراب ونسترجع هويتنا الضائعة لنخرج من حالة التشيؤ.

_ بعث الإيمان:

إن الإنسان الذي توهم بأنه تحرر من القيود الدينية، قد سقط في العبادة الصنمية بصورها الحديثة، ومن ثم فإن الإنسان الحديث بحاجة على بعث الإيمان، كما هو بحاجة إلى بزوغ الأمل، وهناك نوعان من الإيمان كما يبين فروم الإيمان العقلي والإيمان اللاعقلاني،<<فبينما الإيمان العقلاني يكون نتيجة إمعان المرء الباطني في التفكير أو الشعور، فإن الإيمان اللاعقلاني خاضع لشيء معطى، يتقبله المرء على أنه حقيقي بصرف النظر عمّا إذا كان موجودا أو غير موجود>>[4]، بمعنى أن الإيمان العقلي تتأصل جذوره في تجربة الإنسان، وفي ثقته بقدرته على التفكير، وفي الملاحظة والقدرة على إصدار الحكم، إنه الإيمان الذي يتأصل في العقيدة المستقلة التي تقوم على الملاحظة وعلى التفكير المنتج

[1] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص388.

[2] إريك فروم، **ثورة أمل**، مصدر سابق، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص25.

[4] المصدر نفسه، ص32.

للإنسان ويقوم أيضا على التحرر الكامل من الخضوع لأية معبودات، والإيمان اللاعقلاني هو لا يستند إلى العقل في قبول أمر ما وإنما يسلم به لأي سلطة تقوم به أو أي أكثرية تؤمن به[1] أو ما يسميه فروم العبادة الصنمية ومعناها في قوله: << ليست التماثيل والحجارة هي وحدها الأصنام، الكلمات يمكن أن تصبح أصناما، والآلات يمكن أن تصبح أصناما، والزعماء، الدولة، السلطان و الجماعات السياسية يمكن أن تكون كذلك بل أن العلم ورُؤى الناس يمكن أن يصبحَا أصناما والآلة نفسه أصبح وثنا بالنسبة للكثير>>[2]، من هنا فإن الخطر الذي يهدد الإنسان اليوم ليس هو عبادة الأصنام التقليدية، إنما هو عبادة الدولة والقوة في البلاد التسلطية وعبادة الآلة.

إننا بحاجة إلى بعث الإيمان، الإيمان العقلي الذي يقوم على حرية الإنسان ويساعد على تحطيم الأصنام في كافة صورها، وإذا كان الإنسان المغترب هو متعبد صنمي، لذا فإن قهر الاغتراب لن يتم إلا بتحطيم الصنمية، بل إن البشرية يمكن أن تتخذ روحيا عن طريق نفي الصنمية وكذلك عن طريق الإيمان الشامل غير المغترب[3].

ثالثا: الارتباط التلقائي بالعالم وبالآخرين

إن قهر الاغتراب لن يتم إلا بتحقيق الحرية الإيجابية التي تفترض مسبقا النشاط التلقائي، أو بتعبير فروم:<<الحرية الإيجابية تقوم في النشاط التلقائي للشخصية الكلية المتكاملة>>[4]، من هنا علينا أن نوضح ما معنى النشاط التلقائي؟ وما مدى اختلافه مع الأنشطة الأخرى؟

ما يميز النشاط التلقائي عن الأنشطة الأخرى حسب رأي فروم أنه نشاط لايقوم به فرد هروبا من عزلته وعجزه، وليس هو نشاط الإنسان الذي يمارس عمله بلا وعي أو بالأحرى الإنسان الآلي، بل هو نشاط حر للنفس كما يقول فروم: << النشاط التلقائي هو نشاط حر للنفس ويتضمن _ من الناحية السيكولوجية _ ما يعنيه الجذر اللاتيني Sponte حرفيا: عن

[1] صلاح الدين أحمد الجماعي، **الاغتراب النفسي الاجتماعي**، مرجع سابق، ص69.

[2] إريك فروم، **الدين والتحليل النفسي**، مصدر سابق، ص107.

[3] فيصل عباس، **الاغتراب**، مرجع سابق، ص390.

[4] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص 206.

الإرادة الحرة للإنسان...لأن الإنسان إذا لم يكبت الأجزاء الجوهرية من نفسه وإذا أصبح شفافا في عين نفسه وإذا وصلت المجالات المختلفة للحياة تكاملا رئيسيا يكون النشاط التلقائي ممكنا>>[1]، كما أن فروم أحيانا ما يشير إلى النشاط التلقائي باصطلاح آخر هو الاتجاه المنتج مما ورد في كتابه "الإنسان من أجل ذاته" <<ويشير التوجه الإنتاجي في الشخصية إلى موقف أساسي، إلى طريقة اتصال في كل مجالات الخبرة البشرية. وهي تشمل استجابات المرء العقلية والانفعالية والحسية للآخرين، ولنفسه وللأشياء. والإنتاجية هي قدرة المرء على استخدام قدراته وعلى تحقيق إمكانياته المتأصلة فيه>>[2]؛ المقصود باستخدام قدراته أي أن يكون متحرراً غير معتمد على أي شيء يسيطر على قدراته.

وعلى هذا النحو فإن فروم يعالج فكرة النشاط التلقائي، أو المنتج من خلال عدة مستويات تعبر عن هذا النشاط، هي العمل الخلاق، والتفكير والحب المنتجان، فالعمل الإبداعي أو الخلاق هو أحد أنماط التعبير عن النشاط التلقائي، ويحدد فروم هذا العمل، بأنه ذلك العمل الذي يتم من خلال إرادة الإنسان الحرة، وليس العمل الذي تمليه سلطة أعلى، أو القانون وكذلك ليس هو العمل الآلي الذي يتم بطريقة آلية روتينية[3]، إنما العمل كما يريده فروم << العمل كخلق حيث يصبح الإنسان متحدا مع الطبيعة في فعل الخلق>>[4]، أما التفكير المنتج فقد تحدث فروم عن بعض صفاته << وفي التفكير الإنتاجي لا تكون الذات غير مكترثة بالموضوع وإنما هي متأثرة ومعنية به... فإن الذات شديدة الاهتمام بموضوعها، وكلما كانت هذه الصلة أشد صميمية كان التفكير مثمرا على نحو أفضل>>[5]؛ بمعنى يمتاز التفكير الإنتاجي أو التلقائي بأن الموضوع غير منفصل عن الذات المفكرة، وهذا الارتباط بين الذات والموضوع يعد سمة ضرورية للارتباط التلقائي بالعالم وبالآخرين.

---

[1] المصدر نفسه، ص 206.

[2] إريك فروم، **الإنسان من أجل ذاته**، تر: محمود منقذ الهاشمي، مكتبة علي مولا، 2007 ، ص ص 115،116.

[3] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص238.

[4] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص208.

[5] إريك فروم، **الإنسان من أجل ذاته**، مصدر سابق، ص136.

ويشير فروم إلى أن ما يميز التفكير التلقائي هو الاهتمام بالحب كقوة فاعلة في الإنسان، قوة تقتحم الجدران التي تفصل الإنسان عن رفاقه والتي توجد مع الآخرين، إن الحب يجعله يتغلب على الشعور بالعزلة والانفصال، ويرى أن الحب الحقيقي لا يجب أن يكون متعلقا بشخص واحد، إذ أن الحب الذي يعزله عن الآخرين ويجعل بينه وبينهم غربة هو حب مزيف[1]، <<والحب هو المركب الشديد لمثل هذه التلقائية؛ لا الحب بمعنى إذابة النفس في شخص آخر ولا الحب بإعتباره تملكا لشخص آخر، بل الحب باعتباره التأكيد التلقائي للآخرين، باعتباره وِحدة الفرد والآخرين على أساس الحفاظ على النفس الفردية>>[2]؛ بمعنى أن الحب موقف واتجاه للشخصية يحدد علاقة الشخص بالعالم ككل، لا نحو موضوع واحد للحب، والحب الأصيل أيضا، هو الذي يؤدي إلى المعرفة، معرفة النفس والآخرين ومعرفة العالم إنه الطريق لكشف الحقيقة، كما يوضح فروم: <<الحب الأصيل هو تعبير عن الإنتاجية ويتضمن الرعاية والاحترام والمسؤولية والمعرفة. إنه ليس تأثرا بمعنى التأثر بإنسان، بل هو سعي فعال لنمو وسعادة الشخص المحبوب، مغروس في قدرة الإنسان على الحب.>>[3]

النشاط التلقائي هو النشاط الذي يستطيع به الإنسان أن يقهر رعب الوحدة دون تضحية بتكامل نفسه، ففي التحقق التلقائي للنفس يتحد الإنسان من جديد بالعالم وبالإنسان وبنفسه[4]؛ يشير فروم هنا إلى أن النشاط التلقائي هو الشرط الأساسي لقهر الاغتراب، وهو أيضا الجواب الوحيد على مشكلة الحرية، إذ أن الإنسان إذا حقق الارتباط التلقائي بالعالم وبالآخرين يستطيع أن يحقق ذاته.

إن القول بأن الشكل السليم للارتباط بالآخرين هو الحب لا يحمل الكثير من المعاني، وبتحديد أكبر فإن الحب يبدوا متضمنا لكل من المودة الحميمة والحفاظ على الفردية، وذلك

[1] صلاح الدين أحمد الجماعي، **الاغتراب النفسي الاجتماعي**، مرجع سابق، ص70.

[2] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص208.

[3] إريك فروم، **فن الحب**، مصدر سابق، ص58.

[4] المصدر نفسه، ص ص207، 208.

أن يكون الشخص يهتم بأولئك الذين يتصل بهم ويشعر بالود تجاههم والاهتمام المجرد من المصلحة الخاصة برفاهيتهم وذلك هو أحد جوانب ما ينظر إليه فروم باعتباره النمط الصحيح للارتباط بالآخرين، أما الجانب الآخر فيتجلى حينما يتأمل المرء ذلك النمط المقابل الذي يربطه فروم بالتوافق حيث يعتقد أن المرء لا يستطيع أن يربط نفسه كلية بالآخرين ما لم تكن لديه ذات أصيلة[1]، على سبيل المثال عندما يكون شخصا ما يرغب في الانطلاق مع الآخرين وبعث السرور في نفوسهم ومصادقتهم إلى حد أنه يصبح مماثلا لهم وعلى نحو ما يتوقعون، إنه يحقق وحدة عميقة مع الآخرين، هذا ما يعتبره فروم النمط الصحيح للارتباط بالآخرين، ويعتقد أن الفرد يغترب عن الآخرين في ظل غياب مثل هذا النمط للارتباط، من هنا فإن هذا النمط يوجد حينما يغيب أي عنصر من عنصري الاهتمام الإيجابي أو الذاتية الأصيلة في علاقة المرء بالآخرين[2].

[1] ريتشارد شاخت، **الاغتراب**، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص182.

[2] المرجع نفسه، ص، ص 182،183.

المبحث الثاني: تحقيق المجتمع السوي

إن تحقيق الحرية وقهر الاغتراب مرهون لدى فروم بتحقيق التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المناسبة التي تسمح للإنسان أن يعبر عن نفسه بشكل حر[1]، ويناقش فروم في العديد من مؤلفاته هذه الفكرة وخاصة كتابه "المجتمع السوي"(1955)، الذي يتعرض فيه للمجتمع الإنساني المناسب لنمو الفرد بطريقة سوية، والذي لا يشعر فيه الإنسان باغترابه وعزلته، ومن بين أهم الإصلاحات التي عرضها فروم في كتابه " المجتمع السوي" ما يلي:

أولا: التغير الاقتصادي

من بين أكثر العوامل تسلطا وإلغاء للذات الإنسانية الجانب الاقتصادية، فضلا عن الجوانب الأخرى، إذ شاعت قيم الربح والاستغلال، فأصبح للسوق سلطة عليا، وغاب الفرد من خارطة التفكير الاقتصادي، وسيطرت الأنظمة الرأسمالية في الإنتاج والاستهلاك والآلات هذه العوامل كلها ساعدت في إلغاء الشعور بالذات، وحققت طموح العقل الاغترابي الحديث وآماله التدميرية بشأن الإنسان المستلب[2]، إن نظرية فروم النقدية وجهت نقدا لاذعا للعقل الحديث، وكشفت زيف ادعاءاته وناقشت تهافت مفاهيمه، فالسوق أصبح له حياة خاصة، وكما يقول فروم من حقه أن يتحكم في الإنسان، فقد أصبح الإنتاج والعمل له قيمة أخلاقية فضلا عن كونها اقتصادية، ولا بد من الإنسان أن يعمل وينتج ويحصل ثروة ويكسب ماديا، كما جاء في كتاب الخوف من الحرية لإريك فروم: <<لقد ترك الفرد وحيدا، وكل شيء إنما يعتمد على جهده هو لا على الأمان الذي توفره له مكانته التقليدية>>[3].

إن فروم يرفض الرأسمالية بشكل عام ويرى أن الحل البَناء الوحيد هو الاشتراكية التي يكون هدفها الرئيسي إعادة تنظيم النظام الاقتصادي والاجتماعي في اتجاه تحرير الإنسان من استخدامه كوسيلة لأغراض خارج نفسه، وإلى خلق نظام اجتماعي يقوى فيه التضامن

---

[1] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص247.

[2] قاسم جمعة، **النظرية النقدية عند إريك فروم**، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص180.

[3] إريك فروم، **الخوف من الحرية**، مصدر سابق، ص55.

البشري، ويبلغ العقل والنشاط الإنتاجي أقصى مداه[1]. إن المجتمع الاشتراكي كما يرى فروم وفقا للاشتراكية الماركسية قد بني على مقدمتين: تأميم وسائل الإنتاج والتوزيع، والاقتصاد المتمركز والمخطط له. ولم يكن لدى ماركس والاشتراكيين الأوائل أي شك في أنه إذا تحققت هذه الأهداف يتم تحرير الإنسان من الاغتراب وخلق مجتمع تسوده قيم الأخوة والحب، لكن فروم لم يتقبل الاشتراكية في صورتها التقليدية كما هي معروفة في البلدان الاشتراكية بحيث يرى أنها جاءت مخيّبة للآمال، فالنظام الروسي مثلا قد أظهر أن الاقتصاد المؤمم والمخطط له قد يعمل بفعالية من الناحية الاقتصادية، ولكنها ليست شرطا كافيا أبدا لخلق مجتمع حر وأخوي غير مغترب بل على العكس فإن التخطيط المتمركز يمكن كذلك أن يخلق درجة من التنظيم الاستبدادي ومن التسلطية أكبر مما هو موجود في الرأسمالية[2]، فقد جاءت نتائج هذا النظام مخيبة لآمال ماركس نفسه فقد كان ماركس يهدف إلى إلغاء الدولة وتحرير المجتمع الإنساني من الطبقات الاجتماعية[3]. ولم يفرض ماركس المساواة التامة في الدخل، ولكنه أكد على التخفيض من التفاوت كما هو موجود في الرأسمالية، والواقع أن تفاوت الدخل في روسيا أكبر بكثير مما هو في الولايات المتحدة وبريطانيا[4]. بل إن قوة الدولة، والتمايز الطبقي قد أصبحتا في روسيا أشد منها في البلدان الرأسمالية، ولم تكن روسيا وحدها التي لجأت لتطبيق الاشتراكية بل نجد بريطانيا العظمى مثلا في حزب العمال، لكن التجربة البريطانية في حين أنها كانت أقل تطرفا في إخفاقاتها، فمن جهة خلقت قدرا كبيرا من التنظيم القاسي والبيروقراطية ومن جهة أخرى لم تنجز أي توقع من التوقعات الأساسية الاشتراكية[5].

[1] حسن حماد: **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص251.

[2] إريك فروم، **المجتمع السوي**، مصدر سابق، ص 398، 399.

[3] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص 252.

[4] إريك فروم، **المجتمع السوي**، مصدر سابق، ص399.

[5] المصدر نفسه، ص 400.

إن ما يهدف إليه فروم من خلال نقده للنظامين الروسي والبريطاني ولكافة الأنظمة الأخرى التي قامت بتطبيق الاشتراكية هو بيان أن هذه الأنظمة قد فشلت في تحقيق الاشتراكية لا بمعناها الاقتصادي ولكن بمعناها الإنساني، وقد دعا فروم من وجهة نظره إلى برنامج جديد أطلق عليه اسم الاشتراكية الشعوبية Communitarian Socialism، وتقوم هذه الاشتراكية على أساس أفكار ماركس الممتزجة ببعض آراء من مفكري الاشتراكية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر من أمثال تشارل فوريه، روبرت أوين، برودون، بافوف[1]، كما يوضح فروم في قوله:<< وكان هدف كل هذه الأشكال المتباينة من الاشتراكية، التي يمكن أن ندعوها الاشتراكية الشعوبية "الكوميونيتارية" هو النظام الصناعي الذي يكون فيه كل شخص يعمل مشاركا نشيطا ومسؤولا، حيث يكون العمل جذابا وذا معنى، وحيث لا يستخدم فيه رأسُ المال الجهد، بل يكون من شأن الجهد أن يستخدم رأس المال[2]>>. بمعنى أن الهدف من الاشتراكية الماركسية ومن المدارس الاشتراكية الأخرى لا يختلف وهو تحرير الإنسان من استغلال الإنسان وتحريره من سيطرة القوى الاقتصادية.

يرى فروم أنه من أجل إصلاح الجانب الاقتصادي لابد من توجيه الإنتاج من أجل نوع جديد من الاستهلاك الرشيد، وإن مهمة الدولة هي أن تحدد معايير الاستهلاك الرشيد في مواجهة الاستهلاك الاعتباطي[3]، وإننا لا نستطيع أن نحقق الاستهلاك الرشيد إلا إذا وضعنا حدودا تحد من حق المنشآت الإنتاجية الكبيرة في جعل الأساس الوحيد للإنتاج هو الربح والتوسع، <<إن هذه التغييرات يمكن إجراءها بسن القوانين اللازمة لتوجيه الإنتاج وليس النيل من ملكية رأس المال، ولا يتحقق التغيير إلا برضا الأغلبية وذلك لأن الشركات الكبرى ستستخدم نفوذها الهائل من البداية لمحاربة هذه التغييرات، ولا توجد قوة قادرة على تحطيم مقاومة الشركات إلا الرغبة الكاسحة لمجموعة المواطنين في تحقيق الاستهلاك الرشيد>>[4]؛

[1] حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إريك فروم**، مرجع سابق، ص253.

[2] إريك فروم، **المجتمع السوي**، مصدر سابق، ص405.

[3] إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، مصدر سابق، ص168، 169.

[4] المصدر نفسه، ص ص، 172،171.

ويقصد فروم بالرغبة الكاسحة للمواطنين أي اتفاق أغلب المواطنين على تغيير النظام الاقتصادي وتحطيم نفوذ الشركات المهيمنة. ومن بين الأساليب التي من خلالها يثبت المواطنين قوتهم هي أن يؤسسوا حركة قوية مناضلة يمكن أن تستخدم التهديد بإضراب المستهلكين، ومن مميزات إضراب المستهلكين هو أنه يتم دون تدخل الحكومة، ومن الصعب جدا تحطيمه كذلك يمكن أن تجاز إضرابات المستهلكين الفواصل السياسية وحواجز الشعارات واللافتات، فالناس ذوي التوجه الإنساني يمكن أن يتوحدوا بدافع واحد هو الرغبة في نمط استهلاكي رشيد وإنساني[1].

ثانيا: التغيير السياسي

في الجانب السياسي يرى فروم أن الديمقراطية لا يمكن أن تعمل في مجتمع مغترب، وأن الطريقة التي تنظم بها ديمقراطيتنا تسهم في عملية الاغتراب العامة، إذا كانت الديمقراطية تعني أن يعبر الفرد عن اقتناعه ويصر على إرادته، لكن في الواقع أن الفرد الحديث المغترب لديه آراء وأهواء ولكن ليست لديه اقتناعات وإرادة[2]، بمعنى أن الحرية السياسية كما هي مطبقة اليوم في جميع النظم السياسية وهم وخداع كما يقول "كاول" في كتابه "معنى الحرية الصناعية": <<إن الإنسان الذي يعيش في خضوع اقتصادي لمدة ستة أيام، إن لم يكن سبعة في الأسبوع لا يمكن أن يتحرر لمجرد التوقيع على ورقة الانتخاب مرة كل خمس سنوات>>[3]. كما يرى فروم أن تحررنا من نمط الوجود القائم على التملك لن يكون ممكن التحقيق إلا بممارسة كاملة لديمقراطية المشاركة في المجالين السياسي والاقتصادي بمعنى أن يشترك كل شخص يشتغل في المنشأة الصناعية بدور فعال في حياة المنشأة وأن يكون على علم بشؤونها ويسهم في عملية إصدار القرار بدءا من الأمور التي تخص عمله ودوره في العملية الإنتاجية وشؤون أمنه وتأمينه وصحته، وصولا إلى عملية صنع القرار في المستوى الأعلى المتعلق بالسياسة العامة للمنشأة، ومن الأركان الجوهرية للديمقراطية

[1] إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، مصدر سابق، ص172.

[2] إريك فروم، **المجتمع السوي**، مصدر سابق، ص465.

[3] نقلا عن: **حسن حماد، الإنسان المغترب عند إريك فروم**، ص254.

الصناعية أن يقوم العمال بتمثيل أنفسهم بأنفسهم لا أن يقوم بتمثيلهم نقابيون رسميون من خارج المؤسسة[1]، وتسرى هذه المبادئ نفسها على الديمقراطية السياسية.

حيث يصرح فروم أن تقدم العملية الديمقراطية من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين هو تقدم في توسيع حق الانتخاب، الذي أدى الآن إلى القبول العام لحق التصويت الشامل وغير المقيَّد، لكن حتى حق الانتخاب الأوفى ليس كافيا حسب رأي فروم، ويجب أن يتخذ المزيد من التقدم في النظام الديمقراطي خطوة جديدة،<< يجب الاعتراف أن القرارات الحقيقية لا يمكن تكوينها في جو التصويت الجماهيري، بل حصرا في المجموعات الصغيرة نسبيا والتي ربما تقابل "ملتقى البلدة" القديم، ولا تضم، افتراضا، أكثر من خمسمائة شخص>>[2]، بمعنى تكوين العديد من المجموعات وأن تجعل كل واحدة من نفسها هيئة دائمة للتداول واتخاذ القرارات فيما يتعلق بجميع المشكلات السياسية في الاقتصاد والسياسة الخارجية والصحة والتعليم وغيرها من أوجه الحياة والرفاهية، وتقدم لهذه المجموعات المعلومات وثيقة الصلة بالموضوع لتتولى مناقشتها، ثم تقوم بالتصويت على النتائج التي يتم التوصل إليها، وتشكل هذه الجماعات في مجموعها مجلسا يمثل القاعدة الشعبية يمكن أن يكون له نفوذ حاسم على السلطة التشريعية فضلا عن نفوذه لدى الجهات والهيئات السياسية الأخرى[3]، كما ورد في قول فروم: << ويجب أن تكون في حوزة العضو الفرد الحقائق الضرورية التي تمكنه من تكوين القرار المعقول... يجب أن يكون لديه تأثير مباشر في تكوين القرار الذي يمارسه موظف تنفيذي برلماني منتخب مركزياً. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فسيظل المواطن غبيا من الناحية السياسية كما هو اليوم>>[4].

يرى فروم أنه لا وجود لصعوبة مستحيلة الحل في تطبيق هذا الاقتراح في أنظمة المجتمع الصناعي الحديث، ومن الممكن تنظيم السكان كلهم في مجموعات صغيرة وفقا لمكان

[1] إريك فروم ، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، مصدر سابق، ص 173،174.

[2] إريك فروم، **المجتمع السوي**، مصدر سابق، ص467.

[3] إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، مصدر سابق، 175.

[4] إريك فروم، **المجتمع السوي**، مصدر سابق ، ص 468.

الإقامة أو العمل وأن يكون في هذه المجموعات تنوع ما في تركيبهم الاجتماعي، وهذه المجموعات سوف تعقد لقاءا منتظما دوريا كل شهر وتختار موظفيها ولجانها وسيجري تغييرهم كل سنة، ويكون برنامجهم مناقشة أهم المسائل السياسية التي ينبغي أن تكون أساسها المعلومات الصحيحة، والتي تزودها بها هيئة ثقافية مستقلة سياسيا يتم إنشاؤها، تكون وظيفتها إعداد ونشر الحقائق التي تلزم مناقشتها ولا يقعون تحت تأثير الهيئة الحاكمة[1].

التغير الإجتماعي:

يرى فروم أنه من غير الممكن أن نتنبأ بحدوث تغير في نفوس البشر مستقبلا، ولكن على الجميع أن يكون على يقين أنه إن لم يحدث تغير فسيصبح من المستحيل السيطرة على الصراع بين الأمم الغنية والأمم الفقيرة، << سيختفي كثير من الشرور الموجودة في النظامين الرأسمالي والشيوعي الراهنين إذا تم توفير دخل سنوي مضمون لكل فرد>>[2]، معنى هذه الفكرة هو أن كل فرد له الحق في الحياة الكريمة التي تضمن له المأكل والمأوى بغض النظر عن ما إذا كان يعمل أو لا يعمل يجب أن يحصل كل إنسان على ما يلزمه للحياة في حدود الكفاية، ويكون ذلك بتوفير دخل مضمون لكل فرد، شرط أن يكون هذا الدخل أدنى من أقل دخل كي لا يثير غضب العاملين، فلا يحق أن يرفع دخل العاطلين عن العمل والمسنين على دخل العمال لكي لا يصبح ذلك مهينا، وهو أن لكل إنسان حق مشروط في الحياة، بغض النظر عن كونه يقوم بالواجب نحو المجتمع أم لا، كما جاء في قول فروم: << إن دخلا سنويا مضمونا هو الضمان للحرية والاستقلالية الحقيقية للأفراد، ولهذا السبب لا يقبله أي نظام قائم على السيطرة والاستغلال>>[3].

يجب إغلاق الهوة التي تفصل بين الأمم الغنية والفقيرة لأن استمرار هذه الهوة واتساعها في رأي فروم سيؤدي إلى كارثة، فلم تعد الأمم الفقيرة تقبل استغلال الأمم الغنية، وإذا لم تسد

[1] إريك فروم، **المجتمع السوي**،مصدر سابق، ص468.

[2] إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، مصدر سابق، ص182.

[3] المصدر نفسه، ص183.

الثغرة بين البلاد الغنية والفقيرة، فإنه سوف تنتشر الأوبئة في المجتمعات الغنية، لأن الدول الفقيرة ستقدم على بعض أعمال الدمار بتعاون مع بعض من يتعاطف مع قضيتهم في العالم الصناعي، ربما إلى حد استخدام أنواع من الأسلحة الميكروبية والنووية الصغيرة التي يمكن تشيع الفوضى في الدول الغنية، ويرى فروم أنه من الممكن تجنب الكارثة بالسيطرة على ظروف الجوع والفقر والأمراض التي تجتاح العالم الفقير، وذلك بتقديم المساعدات من طرف الدول الصناعية المتقدمة للدول الفقيرة وعدم فرض أي مبادئ سياسية كانت أو اقتصادية[1].

ولكي يصبح المجتمع إنسانيا يجب تحرير النساء من هيمنة الرجال، هناك الكثير من الظواهر التي تدل على سيطرة الرجال عن النساء ويعتقد فروم أنها هيمنة قديمة بدأت منذ حوالي ستة آلاف عام، تقوم على مبدأ غلبة القوي على الضعيف، فيجب القضاء على هذه الهيمنة لأن <<الرجال بحاجة إلى النساء لا كحيوانات كادحة فحسب، وإنما أيضا كأمهات وحبيبات وأنيسات>>[2]. كما يرى فروم أن الحركة المتعاظمة لتحرير المرأة لها دلالة هائلة، حيث تشكل خطر على مبدأ الهيمنة الذي يعيش عليها المجتمع المعاصر، هذا إن كان واضحا في أذهان النساء أنهن يَعنِين بتحريرهن رفض مشاركة الرجال في الهيمنة على الجماعات الأخرى، مثل الهيمنة على الشعوب المستعمرة، كما جاء في قول فروم:<<وإذا أمكن لحركة تحرير المرأة أن تطابق بين دورها ومهمتها وبين فكرة الوقوف ضد الهيمنة والسيطرة في جميع صورها فغنه سيكون للمرأة دور حاسم في معركة بناء المجتمع الجديد>>[3].

لإصلاح ثقافة المجتمع يرى فروم أنه يجب إنشاء مجلس أعلى للثقافة يقوم بمهمة تقديم المشورة للحكومة ولرجال السياسة والمواطنين في كل ما يتطلب قدرا عاليا من المعرفة، ويكون أعضاء هذا المجلس ممثلين الصفوة الثقافية في البلاد، رجالا ونساء، يمثلون مختلف فروع الثقافة، والمهم أن يضم المجلس ممثلين معارضين للأفكار السائدة، واختيار أعضاء

[1] إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، مصدر سابق، ص181.

[2] المصدر نفسه، ص184.

[3] المصدر نفسه، ص185.

هذا المجلس لا يمكن أن يكون بالتصويت، كما لن يكونوا معينين من طرف الحكومة، <<وليست الصعوبة هي أن نجد أعضاء لمثل هذا المجلس وإنما الصعوبة في كيفية اختيارهم.... يمكن البدء بثلاث أو أربعة أعضاء فحسب كنواة أولية، ثم التوسع التدريجي إلى أن تصل المجموعة إلى حجمها الكامل>>[1]. بمعنى يمكن اختيار ثلاث أو أربع أشخاص كأعضاء لهذا المجلس ثم التوسع تدريجيا لحد ما بين الخمسين والمائة، ويجب تمويل هذا المجلس لكي يكون قادرا على الإنفاق عن الدراسات اللازمة لمختلف المشكلات.

[1] المصدر نفسه، ص186.

خاتمة

حاولنا من خلال هذا البحث أن نوضح مفهوم الاغتراب عند إريك فروم، بحيث يمكن لنا القول أن فروم قد أراد من خلال دراسته لظاهرة الاغتراب أن يغيّر المجتمع وفق أسس سليمة وذلك من خلال نقده للمجتمعات الرأسمالية والاشتراكية، وهذا يعود إلى اقتناعه بأن المجتمعات الاشتراكية الحالية قد انحرفت عن تعاليم الماركسية الحقيقية، واتفق في ذلك مع زميله في "مدرسة فرانكفورت" "هربرت ماركيوز"، لكن انتقادهما للاشتراكية كان موجه للطريقة التي طبقت بها وليس موجه لمبادئها، وقد فسر "فروم" ظاهرة الاغتراب تفسيرا سيكولوجيا اجتماعيا لذلك نجد لديه بعض المصطلحات السيكولوجية كالامتثال، السادية، المازوكية، لكن هذا لا ينفي الجانب الفلسفي في طرح فروم خاصة تأثره "بكارل ماركس"و"هيجل" و"فلاسفة الوجودية" وغيرهم.

كما قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج من خلال هذا البحث تمثلت في أن أفكار فروم جاءت مغايرة وناقدة لبعض الأفكار أتى بها السابقون عليه حيث يتفق "فروم" مع "ماركس" في تحليله لبنية المجتمع، لكن خالفه في أنه طبق مصطلح الاغتراب على أكبر عدد من الظواهر الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، لا على مجال العمل والعمال ونتاج أعمالهم كما فعل "ماركس".

وقد درس "فروم" ظاهرة الاغتراب دراسة سيكولوجية اجتماعية، إلا أن منبعها فلسفي محض، وأكد فيه أن الاغتراب عن الذات يمثل جوهر قضية الاغتراب عند فروم، وأكثر ما يخيف فروم ويقلقه هو فقدان الذات الأصلية واستبدالها بذات زائفة، من خلال الخضوع للأشياء والعبادة الصنمية كما يقول: "إن فقدان الذات والاستبدال بذات زائفة تترك الفرد في حالة متوترة من الزعزعة"، ويعتبر فروم أن الذات الأصيلة هي الذات الفريدة الغير قابلة للتكرار.

كما أن الاغتراب عن الذات عند فروم يرتبط بشكل مباشر بمناقشة فروم لمفهوم الحرية، حيث تبين من خلال البحث أن أصل "الاغتراب عن الذات" عند فروم و نمو الحرية السلبية،

أي تحرر الإنسان من القيود الخارجية كسلطة الكنيسة والدولة، فقط دون تحرره من الداخل، وهنا تصبح الحرية بلا معنى، إذ لابد للإنسان أن يتحرر من داخله أيضا كسلطة الرأي العام والحس المشترك، لكي لا يفقد ذاته.

وفي الأخير بين البحث كيفية القضاء على مشكلة الاغتراب عند فروم من خلال اقتراحه لمشروع قهر الاغتراب على المستويين الفردي والاجتماعي، وعرض الظروف التي تُمكن للإنسان القضاء على اغترابه، كما تبين اقتراح فروم تغيير مختلف المجالات الاجتماعية، السياسية والاقتصادية والثقافية، لتحقيق مجتمع سوي يحقق فيه الفرد إنسانيته.

يتضح مما سبق أن "فروم" قد قدم دراسة شاملة لظاهرة الاغتراب في المجتمع المعاصر، بحيث حلل الظاهرة مبيّنًا أسبابها ومظاهرها، واقترح لها حلا أو تجاوزا يساهم في تحقيق المجتمع السوي، لكن هذا لا يعني أن دراسة "فروم" للاغتراب تخلو من العيوب والنقائص، من أهم هذه النقائص والانتقادات ما يلي:

أن فروم قد عالج الاغتراب في المجتمع الصناعي من جانبه السلبي فقط بحيث أهمل ما قدمه هذا المجتمع من تطور ورقي، مختلفا بذلك على هيجل الذي يرى أن للاغتراب جانبين سلبي و إيجابي، لذلك يعتبر فروم الاغتراب على أنه فقدان الإنسان لإنسانيته، لكنه أهمل الجانب الإيجابي الذي يتمثل في اغتراب الفنان، أو رجل الثورة، أو المتصوف.

كما أن محاولة فروم في قهر الاغتراب لم تقم على رؤية منهجية واضحة، إنما هي أقرب لانطباعات خاصة وتأملات ذاتية.

وما يعاب على فروم أيضا أن اقتراح فروم لتحقيق مجتمع سوي فهو اقتراح مثالي بعيد عن الواقع، صعب التنفيذ، مثله مثل تلك الاقتراحات التي قدمها فلاسفة آخرون قبله أمثال: أفلاطون، الفارابي، في تصورهم للمجتمع الفاضل، حقيقة يمكننا أن نخفف من حدة الصراعات الاجتماعية لكن أن نقضي عليها نهائيا فهذا أمر مستحيل، إذن فتصور مجتمع خالٍ من الصراعات تصور مثالي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. إريك فروم: الإنسان المستلب وآفاق تحرره، تر: حميد لشهب، شركة نداكوم للطباعة والنشر، الرباط، 2003.
2. إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، تر: سعد زهران، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990.
3. إريك فروم: الخوف من الحرية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1972.
4. إريك فروم: الدين والتحليل النفسي، تر: فؤاد كامل، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2003.
5. إريك فروم: المجتمع السوي، تر: محمد منقذ الهاشمي، مكتبة علي مولا، ط1، 2009.
6. إريك فروم: حب حياة، تر: حميد لشهب، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2016.
7. إريك فروم: فن الحب، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت، لبنان، 2000.
8. إريك فروم: مفهوم الإنسان عند ماركس، تر: محمد سيد رصاص، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1998.
9. إريك فروم، الإنسان من أجل ذاته، تر: محمود منقذ الهاشمي، مكتبة علي مولا، 2007.
10. إريك فروم، الحكايات والأساطير والأحلام، تر: صلاح حاتم، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 1990.

11. إريك فروم، ثورة أمل، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
12. إريك فروم، مساهمة في علوم الإنسان(الصحة النفسية للمجتمع المعاصر)، تر: محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2013.

المراجع:

1. ارنست فيشر: هكذا تكلم ماركس حقا، تر: محمد عيتاني، دار العودة، بيروت، ط1، 1973.
2. حسن حماد: الإنسان المغترب، عند إريك فروم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، 2008.
3. حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للنشر، القاهرة، 2012.
4. ريتشارد شاخت، الاغتراب، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1980.
5. صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.
6. عبداللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003.
7. فالح عبد الجبار: الإستلاب(هوبز، لوك، روسو، هيجل، ماركس)، دار الفرابي، ط1،2018.
8. فيصل عباس: الاغتراب(الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
9. قاسم جمعة، النظرية النقدية عند إريك فروم، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

10. لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظور العربي والغربي، دار الخلدوني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
11. مجاهد عبد المنعم مجاهد: جدل الجمال والاغتراب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
12. مجاهد عبد المنعم مجاهد، مدخل إلى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
13. محمود رجب: الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1988.
14. نعيمة وابل: الاغتراب عند كارل ماركس، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

المعاجم والموسوعات:

1. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد A–G، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط2، 2001.
2. جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، 1982.
4. مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، موسوعة الأبحاث الفلسفية، ج1، إشراف علي عبود المحمداوي، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة،ط1، الرباط، 2013.
5. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.

الرسائل الجامعية:

1. سهام قنيفي: علاقة إستخدام مواقع التواصل بالاغتراب الاجتماعي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والإتصال، تحت إشراف سامية جفال، قسم العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 2019/2018.
2. علي عباس دانيال: الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، رسالة لنيل درجة الماجستير في علم النفس التربوي، إشراف بشرى علي، قسم علم النفس، جامعة دمشق، 2016/2015.

المجلات:

1. أحمد الفقيه: إريك فروم الشاهد الأخلاقي على اغتراب الغرب، مجلة الاستغراب، العدد 01، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2015
2. زليخة جديدي: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية، لعدد08، جامعة بسكرة، 2008.
3. فريد أمعضشو: الاغتراب في الإسلام، مجلة الداعي، العدد05، دار العلوم،2016.

المواقع الإلكترونية:

1. سكاي ديزاد، اريك فروم حياته ومؤلفاته، 2015/10/17، 08:05، https://www.alg17.com/vb/threads/thread-6964/
2. محمد طه حسين: ذاتنا المغتربة من منطلقات فكر اريك فروم، الحوار المتمدن، www.m.ahewar.org

الملخص

إن الاغتراب من أهم المشكلات التي يواجهها الإنسان اليوم، فهناك الكثير من الباحثين الذين عالجوا أزمة الإنسان في هذا العصر من خلال ظاهرة الاغتراب، ويعد إريك فروم احد هؤلاء الباحثين، وقد اتخذنا من مؤلفاته مجالا لدراسة هذه الظاهرة، كما تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على ظاهرة الاغتراب التي مست الوجود الإنساني، ومعرفة أسبابها ومدى تأثيرها، وكيف يمكننا تجاوزها حسب تحليل الفيلسوف "إريك فروم".

كما كشفت نتائج البحث على أن أفكار فروم جاءت مغاييرة وناقدة لبعض أفكار السابقون عليه، بحيث طبق مصطلح الاغتراب على أكبر عدد من الظواهر الاجتماعية، والإقتصادية، والسياسية...، وبين البحث أيضا كيفية القضاء على مشكلة الاغتراب عند فروم من خلال اقتراحه لمشروع قهر الاغتراب، وعرض الظروف التي تُمَكن الإنسان من القضاء على اغترابه.

الكلمات المفتاحية: إيريك فروم، الإغتراب، الاستلاب، الانفصال، العزلة، الغربة.

Abstract:

Alienation is one of the most important problems that a person can face nowadays, There are many researchers who have dealt with the human crisis in this age through the phenomenon of alienation. Eric Fromm is one of these researchers and we have taken from his books an area to study this phenomenon. This study also aims to know the identification of the alienation that touched existence. Knowing its causes, the extent of its impact and how it can be overcome, according to Eric Fromm's analysis.

The results of the research also revealed that Fromm's ideas were different and critical of some of the ideas of his predecessors, so that the term alienation is applied to the largest number of social, economic and political phenomena ..., and also the search for how to eliminate the problem of alienation and present the conditions that enable a person to eliminate his alienation.

Key words: Eric Fromm, alienation, separation, alienation isolation, alienation